

سلسلة دواوين
الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين (ع)

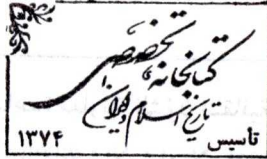
ديوان
قيس بن سعد الأنصاري

جمع و تحقيق و شرح قيس العطار

سال امير المؤمنين امام علي (عليه السلام)
سينزدهمين نمايشگاه بين المللي كتاب تهران

هذا هو الديوان الثاني من سلسلة دواوين الشعراء من أصحاب علي
أمير المؤمنين عليه السلام.

وهو ديوان: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري
الشاعر الصحابي الأنصاري، زعيم الأنصار وابن زعيمها، الجواد بن
الجواد، الذي لم يبايع إلا إمامه علي بن أبي طالب عليه السلام، وتغنى بذكره وأمجاده، و
سجل في شعره حادثة الغدير، وسبقة علي إلى إعلان الإسلام.
وهو صاحب الدليّة واللاميّة الرائعتين، حيث افتخر ففخر، ومدح فوق،
وهجأ ففدح، وهذد فأرعب.
وهو بعد كل ذلك خطيب الأنصار ومحجّجها، الذي أقض مضاجع
معاوية، ودوّخ الأمويين.
مع قيس الأنصاري، الصحابي المخلص، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، عضيد
الإمام الحسن عليه السلام.
مع الشاعر الذي مات غريبا.



سلسلة دواوين
الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين (ع)

ديوان
قيس بن سلمة الأنصاري

جمع و تحقيق و شرح قيس العطار



بمساعدة معاونة الشؤون الثقافية
وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

سلسلة دواوين الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام (٢)

اسم الكتاب : ديوان قيس بن سعد الأنصاري

تحقيق : قيس العطّار

الناشر : دليل

الطبع : الأولى

تاريخ الطبع : ١٤٢١ هـ. ق ، ١٣٧٩ هـ. ش

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

السعر : ٧٥٠ تومان

شابک: ٩٦٤ - ٧٠٠٧ - ٠٨ - ٦ - ISBN

قم، ص. پ ١١٥٣ - ٣٧١٣٥ - تليفون ٢٥١١٦٩٠ - ٠٩١١



في كتابٍ لأُمير المؤمنين :

وَقَدْ بَعَثْتُ لَكُمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ أَمِيرًا،
فَوَازِرُوهُ وَأَعِينُوهُ عَلَى الْحَقِّ... وَهُوَ مِمَّنْ أَرْضَى
هَدْيَةً، وَأَرْجُو صَلَاحَهُ وَنُصْحَهُ.

الفارات ص ١٢٩.



الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمه	٧
نَسْبُهُ	٩
ولادته	١١
صفته	١٤
موالاته لأئمة المؤمنين	١٧
زُهْدُهُ وَتَقْوَاهُ	٢١
جوده وكرمه	٢٤
دهاؤه و حزمه	٣٠
حوادث عصره و أدواره فيها	٣٧
أدواره في زمان رسول الله ﷺ	٣٨
أدواره في حكم أبي بكر و عمر و عثمان	٣٩
أدواره في خلافة أمير المؤمنين	٤١
أدواره في خلافة الإمام الحسن الزكي	٤٥
وفاته	٤٨
قيس بن سعد شاعراً	٥٢
مناسبات شعره	٥٤
بحورُ الشعرية	٥٥



- ٥٦ : حروف الروي
٥٨ : أغراضه الشعرية
٦٧ : منهج التحقيق

شعر قيس بن سعد الأنصاري

- ٧٣ : جبريل لنا مدد
٧٦ : سراويل قيس
٧٩ : رضينا بقسم الله
٨١ : أنا ابن سعد
٨٤ : ليث العرين
٨٩ : خضبنا الرّماح
٩٣ : من كنت مولاه
٩٧ : علي خير حاف و ناعل
٩٩ : أراعي نجوماً
١٠٠ : الحقّ في الأنصار
١٠٣ : أنعم الله بالشهادة عينا
١٠٦ : تلك اليهود
١٠٧ : لست بناج من عليّ
١١١ : يابن الخاطئين
١١٣ : فاتني معاوية
١١٥ : سبحان من علّا السماء
١١٧ : هذا عليّ
١١٩ : ثبت مصادر التخريج

مقدمة

حياته وشعره:

و بعد، فهذا هو الديوان الثاني، لثاني شاعر من شعراء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ألا وهو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، ذلك التلميذ البار، والموالي الوفي، الذي قضى عمره المديد في رحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن بعده تحت ظلال الإمام علي بن أبي طالب، وبقي بعده مقاتلاً صنديداً وقائداً وفيّاً في صفوف جيش الإمام الحسن بن علي عليه السلام

و الواقع أنّ قيس بن سعد شخصية دينية سياسية اجتماعية أدبية فريدة من نوعها في تاريخ العظماء، فقد حوى هذا الرجل من الكمالات النفسية ما جعله موضع عناية ورعاية واعتماد الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام من بعده.

وقد كان له أثر كبير في مسار أحداث تاريخ الإسلام والمسلمين، كما كانت له أدوار مشرّفة وصفحات بيضاء ناصعة من الشرف والدفاع عن الحقّ مهما كلف ذلك من تضحيات في سبيل الله، فهو يقوم محارباً إذا قام إمامه محارباً أو أمره بذلك، ويسكت على مضض مُصالحاً إذا صالح إمامه، ومن هنا لا نجد قيساً إلا مثلاً للمؤمن الممثل لأوامر قيادته الشرعية التي آمن بها إيمان اعتقاد، وفداها في سبيل



تحقيق الأهداف و المثل العليا، دون أن يكون له أي مطمع أو غرض دنيوي.

و الذي يهمنا هنا بالدرجة الأولى هو استجلاء العبقريّة الشعريّة و الروح الأدبيّة الرائعة التي كان يتمتع بها هذا السياسي المحنّك، فلقد صهر قيس روحه في بوتقة الولاء و الإمامة، و صاغها روائع أدبيّة - شعريّة و نثرية - قلّد بها عنق الدهر، و موسّق أفكاره في شتّى مجالات الحياة فأبرزها ناصعة واضحة للعيان، بعيدة عن التكلّف و التعقيد الشعري.

و سيتضح لنا من خلال ما سنكتبه عن شعره، أنّه كان يتمتع بجمالية أكبر ممّا نجدها في شعر أخيه مالك الأشتر، كما أنّ في شعره معاني لم يطرقها الكثير من معاصريه من الأدباء، بل لا نغرق في النزع و لا نجازف إذا قلنا أنّ شعره يعدّ أرقّ من شعر الأشتر، و أنّ الأشتر أفحل و أجزل ألفاظاً.

و لا غرابة في ذلك، لأنّ قيساً عاش الأحداث في زمن النبي ﷺ و بعد وفاته ﷺ - في السقيفة و غيرها - بكل تفاصيلها و جزئياتها، و على مقربة منها، خصوصاً و أنّ قبيلته «الخزرج» التي كان يتزعمها والده سعد، كانت أحد أركان النزاع المرير الذي حدث بعد وفاة النبي ﷺ بين أهل البيت و خصومهم من جهة، و بين المهاجرين و الأنصار من جهة أخرى، و بين الأنصار أنفسهم بشقيهم - الأوس و الخزرج - من جهة ثالثة.

فكان لهذا الموقع الحساس و المعاناة الطويلة، ميّزة واضحة تركت بصماتها بشكل جليّ على عقليّة قيس و روحه الشاعرية، فجاء شعره مفعماً بالتجربة، غنياً بالإحساس الواقعي، متميّزاً بعدوبة الألفاظ و سهولة التراكيب.

و على كل حال، فإنّ جمع شعر قيس بن سعد، و توثيقه، و شرحه، و بيان مواطن جماليته العقليّة و الفنيّة، مما يُثري المكتبة الإسلامية، و يجعل الوجه الحقيقي الناصع لتربية الإمام علي عليه السلام التي تمثّل تربية محمد ﷺ، كما أنّه يشكّل حلقة من

حلقات سلسلة الشعراء الذين كَوَّنوا مدرسة الأدب الإمامي في بدايات نشوءها، و التي أخذت من بعدُ شكلها النهائي و ميزاتها الخاصة بها، عبر العناء الطويل لأربابها من شعراء الشيعة عليه السلام، و ما قاسوه و عانوه في حياتهم الكريمة.

نَسْبُهُ:

هو: قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن حرام^١ بن أَبِي خزيمة^٢ بن ثعلبة بن طَريف بن الخزرج^٣ بن ساعدة^٤ بن كعب بن الخزرج الأكبر^٥ بن حارثة بن ثعلبة البهلول بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن الأزد بن الغوث^٦ بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ - و هو عامر - بن يشجب بن يعرب بن قحطان^٧.

- ١ - انفرد بذكره ابن حجر في الإصابة ج ٢، ص ٣٠، و في تاريخ بغداد ج ١، ص ١٧٧، «و قيل دليم بن حارثة بن خُزَيْم بن أَبِي خُزَيْمة».
- ٢ - في الإصابة ج ٢، ص ٣٠: «بن خُزَيْمة».
- في المنمق ص ٣٧٣: «بن خُزَيْمة».
- في المحبر ص ١٥٥: «بن خُزَيْمة».
- في سيرة ابن هشام ج ٢، ص ٤٤٤، و الإكمال ج ٣، ص ١٤١، و تبصير المنتبه ج ٢، ص ٥٢٩، و تاريخ بغداد ج ١، ص ١٧٧: «بن أَبِي خُزَيْمة».
- في الاستيعاب ج ٢، ص ٥٩٤: «بن أَبِي حليمة، و يقال ابن أَبِي خُزَيْمة».
- ٣ - إلى هنا ينتهي ما سرده في المنمق من النسب.
- ٤ - إلى هنا ينتهي ما سرده في أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥ من النسب.
- ٥ - إلى هنا ينتهي ما سرده في الاستيعاب و الإكمال و الإصابة و جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٥.

- ٦ - النسب من الخزرج الأكبر إلى هنا في عجالة المبتدي و فضالة المنتهي في النسب ص ٥٤.
- ٧ - النسب من الخزرج الأكبر إلى هنا في جمهرة النسب ص ٣٢٩ - ٣٣٢، و في الأنساب للسمعاني ج ٢، ص ٣٥٩ بسقوط «حارثة الغطريف». و النسب كاملاً في تاريخ بغداد ج ١،



فقيس بن سعد يرجع إلى قحطان، فهو من اليمانية، وإن كان هو بنفسه كئار على علم، فإنه من بيت عزّ وجود وشرف، وقد كانت له ولأبيه زعامة الخزرج، وكانت له مواقف بطوليّة وولائيّة مشرّفة زادتة مفخراً إلى مفخر الانتساب، فقيس أيضاً ممن تسمّيه العرب «قصير النسب»، فإذا قلت: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، علّم أنّه الموالى العظيم لعليّ والحسن عليهما السلام وأهل البيت، صاحب المواقف البطوليّة، جواد قومه وزعيمهم، المقاتل المغوار، الممتنع من بيعه الظالمين.

وقد كانت العرب تقرّ له بهذا المجد العظيم، وذلك النسب القصير، إذ لما كان قيس في سرّيّة الخبط على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، أصاب السريّة جوع شديد، فطلب قيس من يشتري منه تمرّاً يوفيه إياه بالمدينة على أن يعطيه جُزْراً لينحرها للجيش، فوجد رجلاً من جهينة قبل بذلك، لكنّه قال لقيس: والله ما أعرفك ومن أنت؟ فقال: أنا قيس بن سعد بن عبادة بن ذؤلم، فقال الجهنيّ: ما أعرفني بنسبك^١.

ويُتضح ما نقوله بجلاء أكثر إذا قرأنا الكتاب الذي كتبه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لقيس حين ولّاه مصر، وفيه قوله: وقد بعثت لكم قيس بن سعد الأنصاري أميراً^٢...

فلم يزد الإمام عليه السلام في تعريفه لأهل مصر، وتوليته عليهم، على ذكر اسمه واسم أبيه وانتسابه للأنصار.

واختلف في كنيته، فقيل: أبو الفضل، وأبو عبدالله وأبو عبد الملك. وذكر ابن حبان أنّ كنيته أبو القاسم^٣.

ص ١٧٧ - ١٧٨.

١ - انظر المغازي للواقدي ج ٢، ص ٧٧٤ - ٧٧٥.

٢ - شرح نهج البلاغة ج ٦، ص ٥٩، الغارات ص ١٢٩.

٣ - انظر الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩، وأسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥، والاستيعاب ج ٣، ص ١٢٨٩، و

تهذيب التهذيب ج ٨، ص ٣٩٥.

ولادته :

لم تذكر لنا المصادر التاريخية تاريخاً محدداً لولادة قيس بن سعد الأنصاري، و ذلك ما يجعلنا نتلمّس و نتحسّس القرائن و الأحداث التي نستطيع من خلالها الوصول إلى نتيجة تخمينية تقرب من الواقع في تعيين ولادته، و قد وجدنا في هذا المضمّار قرائن متعدّدة.

منها : أنّ سعد بن عبادة كان نقيب بني ساعدة، أحد النقباء الاثني عشر الذين انتخبوا لرسول الله ﷺ في بيعة العقبة، فبايعوه، و رجعوا إلى أقوامهم يدعونهم للإسلام فأسلموا، و كان قيس أنبهم، فأجاب إلى الإسلام^١. و صحّة إسلامه تقتضي كونه بالغاً، مما يعني أنّ عمره كان ثلاثة عشر عاماً - كحدّ متوسط للبلوغ - قبل الهجرة النبوية المباركة.

و منها : أنّ قيساً خدم النبي ﷺ عشر سنين^٢. و كان أبوه قد دفعه للنبي ليخدمه^٣. و هذا يقتضي كونه شاباً لا يزيد عمره عن خمسة عشر عاماً حين سلّمه أبوه لخدمة النبي ﷺ.

و منها : أنّنا لا نرى لقيس - رغم مشاركته في حروب النبي ﷺ - دوراً رئيسياً بارزاً قبل السنة السادسة من الهجرة النبوية المباركة، بل بدت أدواره البارزه في السنة السادسة في نزاع صفوان بن المعطلّ مع حسان بن ثابت^٤، و في إمداده النبي بالمؤمن بذي قرد^٥، و في السنة الثامنة في سرّيّة الخبّط^٦، أو في سرّيّة كان هو أميرها^٦، و في

١ - انظر كتاب «قيس بن سعد بن عبادة» ص ١٣. لمؤلفه محمد رضا الحكيم.

٢ - الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩، نقلا عن البخاري في تاريخه، تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٤.

٣ - تهذيب الأسماء للنووي ج ٢، ص ٦٢.

٤ - المغازي للواقدي ج ٢، ص ٤٣٧.

٥ - المغازي للواقدي : ج ٢، ص ٥٤٧.

٦ - المغازي للواقدي ج ٢، ص ٧٧٥، تاريخ ابن الأثير ج ٢، ص ٢٣، تاريخ الطبري ج ٣،

فتح مكة^١ وفي حجة الوداع^٢، وهذا يشعرنا بأن قيساً لم يبلغ النضج الاجتماعي و العسكري و السياسي إلا بعد السنة السادسة من الهجرة، و ذلك النضج لا يمكننا تصوّره في أقلّ من سنّ العشرين عاماً.

و منها : أنّه كان من المشاركين في غزوة بدر التي كانت في السنة الثانية من الهجرة^٣، و معنى ذلك - على أقلّ التقادير - أنّه كان و له من العمر ما يؤهّله للقتال، خصوصاً و أنّه كان حامل راية الأنصار مع النبي ﷺ.

و منها : أنّ الرجاليين نصّوا على أنّه من أقران عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة^٤، كما نصّوا على أن قيساً أكبر من عبدالله^٥، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ عبدالله كان له من العمر سبع سنين عند وفاة النبي ﷺ، استطعنا أن نقرب من تحديد عمره، لأننا لا نستطيع أن نفترض الفارق بينهما أكثر من عشرين عاماً، وإلا لما عدّا من الأقران، و على هذا الافتراض يكون عُمر قيس عند وفاة النبي ﷺ سبعة وعشرين عاماً، و ذلك سنة أحد عشر من الهجرة، فيكون عمر قيس عند هجرة النبي إلى المدينة المنورة ستة عشر عاماً.

و منها : أنّ أبابكر و عمر عبّرا - أو أحدهما - عن قيس في السنة الثامنة من الهجرة،

ص ١٠٥، تهذيب التهذيب ج ٨، ص ٣٩٦.

١ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٨٩، المغازي للواقدي ج ٢، ص ٨٢٢.

٢ - المغازي للواقدي ج ٣، ص ١٠٩٥.

٣ - انظر البيت الحادي عشر من قصيدته «أنعم الله بالشهادة عينا».

٤ - تهذيب الأسماء ج ٢، ص ٦١، تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٤، الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩، سير

أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٤.

٥ - تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤١.

٦ - تهذيب التهذيب ج ٥، ص ١٩٣ - ج ٨، ص ٣٩٥، الإصابة ج ٢، ص ٢٩٩.

٧ - انظر الإصابة ج ٢، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

بأنه «فتى»^١ أو «غلام»^٢، و الفتى هو الشاب^٣، و الغلام هو الطائر الشارب، و قيل : هو من حين يولد إلى أن يشيب^٤، و الشاب هو من لم يصل سنّ الكهولة^٥، و رغم اختلاف اللغويين في تحديد معاني هذه الألفاظ بالدقة، نراهم يتفقون على أنّ «الفتى» و «الغلام» هما قبل سنّ الكهولة، قال ابن الأعرابي : يقال للغلام : مراهق، ثمّ محتلم، ثمّ يقال : تخرّج وجهه، ثمّ اتّصلت لحيته، ثمّ مُجْتَمِع، ثمّ كَهْل؛ و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة، و قيل له كهل حينئذ لانتهاء شبابه و كمال قوّته^٦.

و الكهل هو الرجل إذا وَخَطَهُ الشيب^٧.

و قال الجوهري : الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين و وَخَطَهُ الشيب^٨.

و قال ابن الأثير : الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين^٩.

فمن هذه الأقوال نفهم أنّ قيساً كان في السنة الثامنة من الهجرة في سنّ الثلاثين، أو دونها أو فوقها بقليل، و لم يك قد بلغ سنّ الكهولة.

و منها : أنّ قيساً مُنِع في السنة الثامنة للهجرة في سرية الحَبَط من قبل أبي عبيدة بن الجراح - بتحريك من أبي بكر و عمر - عن الاستدانة و النحر لأفراد السرية، بحجة أنّه ليس له مال يوفّي منه ما يستدينه، لأنّ قيساً كان معتمداً في قضاء ذلك الدين

١ - أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥.

٢ - سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٥.

٣ - لسان العرب ج ١٥، ص ١٤٥، مادة «فتا».

٤ - لسان العرب ج ١٢، ص ٤٤٠، مادة «غلم».

٥ - انظر المصباح المنير ص ٣٠٢، مادة «شيب».

٦ - لسان العرب ج ١١، ص ٦٠٠، مادة «كهل».

٧ - لسان العرب ج ١١، ص ٦٠٠، مادة «كهل».

٨ - صحاح اللغة ج ٥، ص ١٨١٣، مادة «كهل».

٩ - النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٤، ص ٢١٣، مادة «كهل».

على والده سعد بن عبادة، فلمّا عادت السريّة و علم سعد بذلك ملّك قيساً أربع حوائط، أدنى حائط منها يجذّ خمسين و سقاً من التمر، و كتب له بذلك كتاباً^١. و هذا يدل أيضاً على أنّ قيساً كان بعدُ شابّاً يعتمد على أبيه، و لم يتقدّم به العمر ليملك الضياع و البساتين مستقلاً عن والده.

فبعد تصفّح هذه القرائن نستطيع أن نخمّن و نقدر أنّ ولادة قيس بن سعد تكون ما بين ١٠ - ١٥ قبل الهجرة النبويّة المباركة أو ما يقارب ذلك.

صفته :

كان قيس شيخاً كريماً شجاعاً، أصلح، طويلاً جدّاً، أمدّ الناس قامه، يركب الفرس المُشْرِف و رجلاه تخطان الأرض^٢، و كان جميلاً^٣، و كان مجرباً مناصحاً لعلّي و ولده و لم يزل على ذلك إلى أن مات^٤، و كان جسيماً^٥، و كان أحد العشرة الذين لحقهم النبي من العصر الأوّل ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، و كان شبر الرجل منهم، يقال أنّه مثل ذراع أحدنا^٦، أو كان طوله ثمانية عشر شبراً في عرض

- ١ - انظر المغازي للواقدي ج ٢، ص ٧٧٤ - ٧٧٧، و سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٥ - ١٠٦.
- ٢ - الدرجات الرفيعة ص ٣٣٤، مقاتل الطالبين ص ٧٢، سفينة البحار ج ٢، ص ٤٥٧، و قال بعضهم: كان إذا ركب الحمار خطت رجلاه الأرض. انظر الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩، تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٢، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٣، تاريخ بغداد ج ١، ص ١٧٨، تهذيب التهذيب ج ٨، ص ٣٩٦.
- ٣ - أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٦، الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٦، تهذيب الأسماء ج ٢، ص ٦٢.
- ٤ - شرح النهج ج ٦، ص ٦٤، الفارات ص ١٣٩.
- ٥ - المعارف ص ٥٩٣، رجال الكشي ج ١، ص ٣٢٦، و عنه في الدرجات الرفيعة ص ٣٤٩، و سفينة البحار ج ٢، ص ٤٥٧.
- ٦ - رجال الكشي ج ١، ص ٣٢٧، و عنه في الدرجات الرفيعة ص ٣٣٥.



خمسة أشبار، وكان أشد الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين ^{عليه السلام}.
 وكان قيس موصوفاً مع جماعة قد بذوا الناس طولاً وجمالاً، منهم العباس بن عبدالمطلب، وولده، وجرير بن عبدالله البجلي، والأشعث بن قيس الكندي، وعدي بن حاتم الطائي، وابن جذل الطعان الكناني، وأبو زيد الطائي، وزيد الخيل بن مهلهل الطائي، وكان أحد هؤلاء يقبل المرأة على الهودج، وكان يقال للرجل منهم: مقبل الظُّعن^٢.

وقال ابن قتيبة: أن قيساً كان معلماً^٣.

بقي علينا أن نعرف من صفته ما نُقل عن وصف لحيته، فقد قال ابن الأثير الجزري: وكان ليس في وجهه لحية ولا شعرة، فكانت الأنصار تقول: ودنا أن نشترى لقيس لحية بأموالنا، وكان مع ذلك جميلاً^٤.

وقال أبو الفرج: وما في وجهه طاقة شعر، وكان يُسمى خصي الأنصار^٥.

وقال ابن عبد البر: ذكر الزبير بن بكار أن قيس بن سعد بن عباد، وعبدالله بن الزبير، وشريحاً القاضي، لم يكن في وجوههم شعرة ولا شيء من لحية، وذكر غير الزبير أن الأنصار كانت تقول: لودنا أن نشترى لقيس بن سعد لحية بأموالنا، وكان مع ذلك جميلاً^٦.

وقال الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار: كان قيس بن سعد

١ - إرشاد القلوب ص ٣٨٠، وعنه في سفينة البحار ج ٢، ص ٤٥٧.

٢ - رغبة الآمل ج ٥، ص ٤٥.

٣ - المعارف ص ٥٤٧.

٤ - أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٦، تهذيب الأسماء ج ٢، ص ٦٢.

٥ - مقاتل الطالبين ص ٧٢، الدرجات الرفيعة ص ٣٣٤، سفينة البحار ج ٢، ص ٤٥٧.

٦ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٢.

رجلاً ضخماً جسيماً، صغير الرأس، ليست له لحية - وأشار سفيان إلى ذقنه^١ -

وهذه الأوصاف و أمثالها من المنقولات يظهر منها أن قيساً لم يكن في وجهه لحية ولا شعر أبداً، مع أن الواقع أن هذا الوصف متساهل فيه، لأن روايات أخرى وردت بوصفه صفة أدق مما في النصوص المتقدمة؛

فقد قال ابن حجر: وذكر الزبير أنه كان سناً ليس في وجهه شعرة، فقال: إن الأنصار كانوا يقولون: ودنا أن نشترى لقيس بن سعد لحية بأموالنا^٢.

وقال الثقيفي: وكان سناً أصلع^٣.

وقال المبرد: وكان قيس سناً، فكانت الانصار تقول: لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا^٤.

ثم شرح المبرد السناط، فقال: السناط و السُنُوط أن يكون في الذقن شيء من الشعر ولا يكون في العارضين شيء، فإن لم يكن فيهما جميعاً شيء فهو الثُّطُّ، و السُّناط - بالكسر والضم -: الذي لا لحية له أصلاً، أو الخفيف العارض لم يبلغ حال الكوسج، أو الذي لا شعر في وجهه، وإنما لحيته في الذقن^٥.

وبهذا نعرف أن قيساً كان في ذقنه شعر دون عارضيه، وأن سفيان بن عيينة كان يشير إلى وجود لحية و شعر لكنّه قليل غير متكامل، إذ كثافته في الذقن فقط.

١ - تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٢، تاريخ بغداد ج ١، ص ١٧٨. والنص بدون قوله «وأشار سفيان إلى ذقنه» في تهذيب التهذيب ج ٨، ص ٣٩٦، و سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٣.

٢ - الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩.

٣ - الغارات ص ١٣٩، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٦، ص ١١١ «وكان طوالاً جداً سبطاً شجاعاً جواداً».

٤ - الكامل المطبوع مع رغبة الآمل ج ٥، ص ٤١.

٥ - الكامل المطبوع مع رغبة الآمل ج ٥، ص ٤١ - ٤٢.

٦ - انظر لسان العرب ج ٧، ص ٣٢٥، مادة «سنت» بالمعنى.

من هنا فإننا نميل إلى أنَّ قيساً كان ذا لحية خفيفة غير كثة؛ وقد روى الكشي بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله في وصف قيس: وكان خفيف اللحية^١.
وقد استغل معاوية بن أبي سفيان هذه الصفة، فأفرغ حقه - وذلك جهد العاجز - حين وصلته قصيدة قيس اللامية الرائعة، والتي مطلعها:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل

قال: فانكسر معاوية بهذا الشعر، ثم قال: لئن أمكنني الله من خصي الأنصار لأشفين نفسي به^٢.

موالاته لأئمة المؤمنين:

يعدّ قيس بن سعد في الطبقة الأولى من أصحاب أمير المؤمنين الموالين له، والذين أخلصوا لدينهم ولإمامهم حتى لقوا الله رب العالمين، ويكفيك دليلاً على ذلك مواقفه المشرفة مع النبي صلى الله عليه وآله في حروبه وغزواته، ومع الإمام أمير المؤمنين في خلافته وحروبه الثلاثة - الجمل و صفين والنهروان - ومع الإمام الحسن بن علي عليه السلام في حربه و صلحه. وسيأتي ذلك كله.

لكننا هنا نريد أن نضع بعض اللمسات على النصوص الواردة في موالاته وجلالة قدره وطاعته لله ورسوله وأولي الأمر.

قال السيد الميرداماد: من الصحيح الثابت في الأخبار أنَّ قيس بن سعد بن عبادة الصحابي الأنصاري من خلص أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن العشرة الذين نصروه، ومن أصفياء أولياء أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، ممن لم يرتد ولم ينزعج ولم يبايع^٣.

١ - رجال الكشي ج ١، ص ٣٢٦، الدرجات الرفيعة ص ٣٤٩، سفينة البحار ج ٢، ص ٤٥٧.

٢ - الفتوح ج ٢، ص ٣٨.

٣ - شرح السيد الميرداماد لرجال الكشي ج ١، ص ٢٩.

و قال الفضل بن شاذان : إنّ من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، أبو الهيثم بن التيهان ، وأبو أيوب ، وخزيمة بن ثابت ... ثم ممّن دونهم قيس بن سعد بن عبادة ، وعديّ بن حاتم ، وعمرو بن الحمق ، وعمران بن الحصين ، وبريدة الأسلمي ، وبشّر كثير^١ .

و قال العلامة الحلي : قيس بن سعد بن عبادة من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشكور ، لم يبايع أبابكر^٢ .

و مرّ عليك قول إبراهيم الثقفي : وكان قيس بن سعد مناصحاً لعلّي وولده ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات^٣ . وقال أيضا : وكان قيس بن سعد من شيعة عليّ و مناصحيه^٤ .

و قال ابن أبي الحديد : وكان قيس بن سعد من كبار شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، و قائل بمحبّته وولائه ، وشهد معه حروبه كلّها ، وكان مع الحسن عليه السلام ، و نقم عليه صلحه معاوية ، وكان طالبيّ الرأي ، مخلصاً في اعتقاده وودّه^٥ .

و هذه الأقوال و المدايح ، و ما شابهها من عبارات الإجلال و الإكبار لشخصية قيس بن سعد ، تعطي لنا صورة واضحة عن مدى الالتزام الديني و الولائيّ عنده ، و مدى إيمانه الراسخ بأئمة الحقّ من آل محمد صلوات الله عليهم .

و إذا نظرنا إلى أقوال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الإمام الحسن عليه السلام في حقّه ، ازددنا يقيناً بشدّة وولائه وإخلاصه للأئمة عليهم السلام ، فحين توجّه تهمة الخيانة إلى قيس -

١ - رجال الكشي ج ١ ، ص ١٨١ - ١٨٨ .

٢ - رجال العلامة الحلي ص ١٣٤ .

٣ - شرح النهج ج ٦ ، ص ٦٤ ، عن الفارات ص ١٣٩ .

٤ - شرح النهج ج ٦ ، ص ٥٧ ، عن الفارات ص ١٢٧ .

٥ - شرح النهج ج ١٠ ، ص ١١٢ ، سفينة البحار ج ٢ ، ص ٤٥٧ ، الدرجات الرفيعة ص ٣٣٦ .

بتدبير من معاوية - وتصل إلى أسماع الإمام علي، ويقول له بعضهم: اعزل قيس بن سعد عن مصر، يقول لهم الإمام عليه السلام: إني والله ما أصدق بهذا على قيس^١.

ولما رأى عليٌّ حُسْنَ بلاء قيس في صفين، أثنى عليه أحسن الثناء، وجازاه بما يستحقّه من الاحترام، قال نصر بن مزاحم: ثم إنَّ عليّاً دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيراً وسوّده على الأنصار^٢.

وأصرح من كلّ هذه المقالات ما كتبه الإمام علي عليه السلام في كتابه الذي بعثه إلى أهل مصر مع قيس، وفيه أمر توليته عليها، وفيه قول الإمام علي عليه السلام: وقد بعثت إليكم قيس بن سعد الأنصاريّ أميراً فوازروه وأعينوه على الحق ... وهو ممّن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته^٣.

وقد صرّح الإمام الحسن عليه السلام بهذه المودّة القديمة الصادقة، والإخلاص العلوي المتشرب في عروقه ودمائه، وذلك حين قام الإمام الحسن عليه السلام وخطب الناس وحضهم على الخروج إلى النخيلة للنظر في محاربة معاوية، فسكت الناس ولم يُجبه عليه أحدٌ، حتى قام عدي بن حاتم الطائي ولأمّ الناس على السكوت، وأظهر للإمام الطاعة والانقياد، قال أبو الفرج: ثمّ قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ، ومعل بن قيس الرياحي، وزياد بن صعصعة التيميّ، فأنبوا الناس ولاموهم وحرّضوهم، وكلموا الحسن بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول، فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم - رحمكم الله - ما زلت أعرفكم بصدق النية، والوفاء بالقول والمودّة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً^٤.

١- الغارات ص ١٣٥.

٢- صفين ص ٤٥٣.

٣- الغارات ص ١٢٩، وعنه في شرح النهج ج ٦، ص ٥٩.

٤- مقاتل الطالبين ص ٦١ - ٦٢.

و حسبك - لو أردت أن تعرف سرّ هذا المدح والإطراء و الثناء العالي - أن تقرأ موقفاً واحداً من مواقف قيس الولائية، و تفانيه في الذبّ عن ولاية و إمارة علي بن أبي طالب، فقد قال الجوهري : حدثني أبو الحسن علي بن سليمان النوفلي، قال : سمعت أبا يقول : ذكر سعد بن عبادة يوماً عليّاً بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره - نسيه أبو الحسن - يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب، ثم تطلب الخلافة، و يقول أصحابك : مّا أمير و منكم أمير؟! لا كلمتك - و الله - من رأسي بعد هذا كلمة أبداً^١.

و قال الزمخشري : دعا معاوية قيس بن سعد بن عبادة إلى مفارقة علي عليه السلام حين تفرّق عنه الناس، فكتب إلى معاوية : يا وثن بن وثن، تدعوني إلى مفارقة علي بن أبي طالب و الدخول في طاعتك، و تخوفني بتفرّق أصحابه عنه، و انشغال الناس عليك، و إغفالهم إليك، فوالله الذي لا إله غيره لا سالمك أبداً و أنت حرّته، و لا دخلت في طاعتك و أنت عدوّه، و لا اخترت عدوّ الله على وليّه، و لا حزب الشيطان على حزبه، و السلام^٢.

و بعد محاجة طويلة بين قيس و معاوية، وقعت بعد استتباب الأمر لمعاوية، قال قيس في جملتها : و لعمرى ما لأحد من الأنصار و لا لقريش و لا لأحد من العرب و العجم في الخلافة حقّ مع علي عليه السلام و ولده من بعده، فغضب معاوية و قال : يا بن سعد عمّن أخذت هذا؟ و عمّن رويته؟ و عمّن سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك، و عنه أخذته؟ فقال قيس : سمعته و أخذته ممن هو خير من أبي و أعظم عليّ حقاً من أبي، قال : من؟ قال : علي بن أبي طالب عليه السلام، عالم هذه الأمة و صديقها^٣...

١ - السقيفة و فدك ص ٦٨، و عنه في شرح النهج ج ٦، ص ٤٤، و الدرجات الرفيعة ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

٢ - ربيع الأبرار ج ٥، ص ٣٤٦، التاج في أخلاق الملوك ص ١١٤.

٣ - كتاب سليم بن قيس ص ٢٠١.



هذا كله، مضافاً إلى ما سيأتيك من أدواره الرائعة العظيمة في خلافة الإمام علي والإمام الحسن عليه السلام، وكلّهما تدلّ على علوّ درجته وسموّ منزلته، وإيمانه المطلق بأحقّية وعدالة الحكومة التي دافع عنها وأفنى في سبيلها جلّ حياته المباركة.

زُهْدُهُ وَتَقْوَاهُ:

إنّ زهد قيس وتديّنه وتقواه، من الأمور المحرزة اليقينية، بعد أن عرفنا منزلته عن أهل البيت، ورأينا عبارات المدح والثناء عليه من أئمة عليهم السلام، وغير ذلك نرى له من مواقف العبادة والارتباط بالله ما يدلّ على عظم هذا الرجل، وخلوص نيّته، وانقطاعه في عبادته إلى الواحد الأحد.

روى الكشي، بسنده عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا، قال: إنّ رجلاً من أصحاب علي عليه السلام يقاله له: قيس، كان يصلّي، فلمّا صلّى ركعة أقبل أسودٌ سالخ^١ فصار في موضع السجود، فلمّا نحى جبينه عن موضعه تطوّق الأسود في عنقه، ثمّ انساب في قميصه.

وإني أقبلت يوماً من الفرع^٢، فحضرت الصلاة، فنزلت فصرت إلى ثمامة^٣، فلمّا صليت ركعة أقبل أفعى نحوي، فأقبلت على صلاتي لم أخفّفها، ولم يُنتقص منها شيء، فدنا منّي، ثمّ رجع إلى ثمامة، فلمّا فرغت من صلاتي ولم أخفّف دعائي، دعوت بعضهم معي، فقلت: دونك الأفعى تحت الثمامة، ومن لم يخف إلا الله كفاه.

١ - السالخ: الأسود من الحيات، يقال: أسود سالخ - غير مضاف - لأنّه يسلم جلدّه كلّ عام. الصحاح ج ١، ص ٤٢٣، مادة «سلخ».

٢ - الفرع: موضع بين الكوفة والبصرة. والفرع: موضع بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان ج ٤، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

٣ - الثمامة: واحدة الثمام، وهو نوع من الشجر. انظر لسان العرب ج ١٢، ص ٨٠ - ٨١. مادة «ثم».



قال أبو عمرو ومحمد بن عمر الكشي : في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أربعة نفر وأكثر، يقال لكل واحد : قيس، فلا أعلم أيهم هذا، أول الأربعة قيس بن سعد بن عبادة، وهو أميرهم وأفضلهم، وقيس بن عباد البكري، وهو خليف أيضاً بهذا إن كان، وقيس بن قرّة بن حبيب، غير خليف به؛ لأنه هرب إلى معاوية، وقيس بن مهران، أيضاً خليف ذلك به، فكل هؤلاء صحبوا أمير المؤمنين عليه السلام، ولا أدري أيهم أراد أبو الحسن الرضا عليه السلام.

و من حُسن الحظّ، فإنَّ شكَّ الكشيّ لم يبقَ على حاله، ولم يسرِ إلينا، ويظلّ بلا حلٍّ للمراد من لفظة «قيس» في كلام الإمام الرضا عليه السلام، إذ قد كشف قناع الحقيقة المؤرّخ الجليل الثبت علي بن الحسين المسعودي، حيث قال :

وقد كان قيس بن سعد من الزهد والديانة والميل إلى علي عليه السلام بالموضع العظيم، وبلغ من خوفه الله وطاعته إياه أنّه كان يصليّ، فلماً أهوى للسجود إذا في موضع سجوده ثعبان عظيم مطوّق، فمال عن الثعبان برأسه، وسجد إلى جانبه، فتطوّق الثعبان برقبتّه، فلم يقصر من صلاته ولا نقص منها شيئاً، حتى فرغ، ثمّ أخذ الثعبانَ فرمى به. كذلك ذكر الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ^٢.

وبملاحظة هذه الرواية، والوقوف عندها وقفة تأملية، نعرف أنّ قيساً كان على درجة عالية من الإيمان - الذي يكاد يكون مطلقاً - بالله العلي العظيم، وذلك أنّ الإمام الرضا نظر خشوع قيس في الصلاة وعدم خوفه منها، بخشوعه هو عليه السلام واتّصاله بالله

١ - رجال الكشي ج ١، ص ٣٠٩ - ٣١١.

٢ - مروج الذهب ج ٣، ص ٢٦.

عند الصلاة، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن قول الإمام الرضا عليه السلام: «وَمَنْ لَمْ يَخَفْ إِلَّا اللَّهَ كَفَاءً» بمنزلة الجملة التعليلية للثبات في الصلاة وعدم لسع الأفعى لهما، إذ أنهما لم يخافا إلا الله، فكفاهما الله شر الأفعى، وهذا الحصر في كلام الإمام يعني أن قيساً لم يكن يخاف إلا الله تعالى، وتلك منزلة لا ينالها إلا الأوحدي من الناس.

وما أشبه موقف قيس هذا، إلا بموقف أستاذه علي بن أبي طالب عليه السلام، حين كان يقف في الصلاة ويرتبط بالله فتزع من جسده الشريف بقايا النصال - التي يستعصي إخراجها في حالته الطبيعية - وهو لا يشعر بذلك من خشية الله. وهل هذا الموقف إلا نموذجاً للتربية الرائعة والتلمذة الحقة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. هذا، وقد نقل المعاصرون لقيس عليه السلام أنه كان لا يزال هكذا رافعاً إصبعه الممسوحة، يعني يدعو^١. فما كان ليغفل عن ذكر الله العلي العظيم، ولذلك جزاه الله الخلود في الجنان في الآخرة، وبقاء الذكر الجميل والموعظة الحسنة في الدنيا.

وقد كان لوصية والده سعد إياه أثراً في اهتمامه بالصلاة وانقطاعه ذلك الانقطاع، فقد أوصاه والده سعد فقال له: يا بُنَيَّ، أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنت ضيعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيع، إذا توضأت فأتّم الوضوء، ثم صل صلاة امرئ مودّع يرى أنه لا يعود، وأظهر اليأس من الناس فإنه غني، وإياك وطلب الحوائج إليهم فإنه فقر حاضر، وإياك وكل شيء تعتذر منه^٢.

وقد دأب قيس على العبادة والتدين طيلة عمره الشريف، وتفرغ لها بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام، قال ابن عبد البر: ثمّ لزم قيس المدينة، وأقبل على العبادة حتى

١ - تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٤، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٧.

٢ - الغدير ج ٢، ص ٩١، عن تاريخ دمشق ج ٦، ص ٩٠.

مات بها^١.

جوده وكرمه :

إنّ الحديث و الكلام عن جود قيس بن سعد و كرمه لا تتسع له هذه الوريقات، التي توخينا من خلالها الوقوف عند المعالم الأساسية من حياته، و لعلّ لجوده و أريحيته أكبر الأثر في فنّه و أدبه، ذلك الجود الذي صار مضرب المثل، و شاع و ذاع صيته في الآفاق.

و أوّل ما يطالعنا في هذا المجال، هو قول للرسول الأكرم محمد ﷺ، شهد به على جود قيس و أهل بيته من قبل.

فقد كان قيس في سرية فيها أبوبكر و عمر، فكان يستدين و يطعم الناس، فقال أبوبكر و عمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فلما سمع سعد قام خلف النبي ﷺ، فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة و ابن الخطّاب، يبخّلان عليّ ابني^٢. و كان بين عمر و بين قيس كلام^٣، حتى أغلظ له قيس الكلام^٣.

و أقبل أبو عبيدة بن الجراح و معه عمر بن الخطّاب، فقال: عزمت عليك أن لا تنحر... فعزم عليه فأبى عليه أن ينحر... فبلغ النبي ﷺ فعّل قيس، فقال: إنّه في بيت جود^٤.

و عن جابر، قال: خرجنا في بعث كان عليهم قيس بن سعد بن عبادة، فنحّر لهم تسع ركائب، فلمّا قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا له ذلك من فعل قيس بن سعد،

١ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٠.

٢ - اسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٦.

٣ - المغازي للواقدي ج ٢، ص ٧٧٥.

٤ - المغازي للواقدي ج ٢، ص ٧٧٦، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٦.

فقال رسول الله ﷺ: إنَّ الجودَ من شِمةِ أهل ذلك البيت^١.

و حسبك هذا شهادة على جود قيس، وأبيه، وجدّه، بل وأجداده، وهل بعد شهادة رسول الله ﷺ شهادة؟!

ولذلك - ولما سيأتي من أحاديث كرمه - صرّح كل من تعرض لذكره بهذه الخصلة الحميدة الممدوحة عند قيس :

قال ابن حبيب : كان أعرق الناس في الجود عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أميّة بن خلف، إلّا ما كان من قيس؛ جواد، ابن سعد؛ جواد ابن عبادة؛ جواد ابن دليم؛ جواد ابن حارثة؛ جواد، ابن حزيمة؛ جواد، ابن ثعلبة؛ جواد، ابن طريف؛ جواد، ابن الخزرج، فإنّه جواد، ابن جواد، ابن جواد، ابن جواد، ابن جواد، ابن جواد، ابن جواد، فهذا أعرقُ الناس في الجود^٢.

وفي رجال الكشي : وسعد لم يزل سيّداً في الجاهليّة والإسلام، وأبوه وجدّه وجدّ جدّه لم يزل فيهم الشرف، وكان سعد يجير فيجار، ذلك له لسؤدده، ولم يزل هو وأبوه أصحاب إطعام في الجاهليّة والإسلام، وقيس ابنه بعدُ على مثل ذلك^٣.

قال الواقدي : كان قيس بن سعد بن عبادة من كرام أصحاب رسول الله ﷺ وأسخيائهم ودّهاتهم، قال أبو عُمَر : كان أحد الفضلاء الجلّة، وأحد دهاة العرب، وأهل الرأي والمكيدة في الحروب، مع النجدة والبسالة والسخاء والكرم، وكان شريف قومه غير مُدافع، هو وأبوه وجدّه^٤.

١ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٠، الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩، تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٣، تهذيب

التهذيب ج ٨، ص ٣٩٥.

٢ - المنمّق ص ٣٧٣.

٣ - رجال الكشي ج ١، ص ٣٢٧.

٤ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٨٩.

و قال المبرد : وكان قيس بن سعد شجاعاً جواداً سيِّداً^١.

و قال ابن كثير : وكان قيس سيِّداً مطاعاً كريماً مُمدَّحاً شجاعاً ... وكانت له صفحة يدار بها حيث دار، وكان ينادي له مناد : هلموا إلى اللحم والثريد، وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله^٢.

و قال أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني : كان من دهاة أصحابه عليه السلام وكرامهم وأسخيائهم^٣.

و قال النووي : وهو أنصاريّ ساعديّ مدني، صحابي ابن صحابي، جواد ابن جواد، وهم أربعة مشهورون بالكرم^٤.

و قال الخطيب البغدادي : وكان شجاعاً بطلاً كريماً سخياً^٥.

و قال الذهبي : وَجُودٌ قَيْسٍ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ^٦.

و قال الزركلي : قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني، وال، صحابي، من دهاة العرب، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة، وأحد الأجواد المشهورين، كان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم^٧.

و قد أحسن الشيخ المرحوم العلامة الأميني، فاختصر وأوعب حيث قال في حقّه: ذلك الصحابي العظيم، كان يعدّ من أشراف العرب، وأمرائها، ودهاتها،

١ - الكامل ج ٥، ص ٤٣.

٢ - البداية والنهاية ج ٨، ص ١٠٧ - ١٠٨. وانظر سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٦.

٣ - رجال صحيح مسلم ج ٢، ص ١٤٣.

٤ - تهذيب الأسماء ج ٢، ص ٦١.

٥ - تاريخ بغداد ج ١، ص ١٧٨.

٦ - سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٧.

٧ - الأعلام ج ٥، ٢٠٦.



و فرسانها، و أجوادها، و خطبائها، و فضلائها، و من عُمِد الدين و أركان المذهب^١.
لولا أنه رحمه الله فاته أن يقول : «و خطبائها و شعرائها»، إذ لا يخفى عليه رحمه الله
شاعريّة قيس و ذوقه الأدبي الرفيع، خصوصاً وأنه رحمه الله ذكر الكثير من عيون
أشعاره التي أفلقت معاوية و جيش القاسطين، و أشار إلى ما فيها من روعة و جمال،
و لعل شفيعه في ذلك هو غلبة قدرته الخطابية المنقطعة النظير على شاعريته، مما
جعله يذكرها دونه.

و لكي لا يخلو المقام من الأرقام التاريخية على جوده، رأينا أن نذكر بعضاً من
أحاديث جوده التي جعلته مضرب المثل فيه.

فمن ذلك أنّ امرأة وفتت على قيس بن سعد، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان،
قال : ما أحسن هذه الكناية!! املأوا لها بيتها خبزاً و لحماً و سمناً و تمرّاً^٢. و في لفظ
ابن عبد البر : فقال : ما أحسن ما سألت!! أما والله لأكثرنّ جرذان بيتك، فملأ بيتها
طعاماً و ودكاً و إداماً. مشهورة صحيحة^٣.

و كذلك خبره أنه توفي أبوه عن حملي لم يعلم به، فلما وُلِدَ - و قد كان سعد قسّم
ماله في حين خروجه من المدينة بين أولاده - فكلّم أبوبكر و عمر في ذلك قيساً،
و سألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة، فقال : نصيبي للمولود، و لا أغير ما
صنع أبي و لا أنقضه. خبر صحيح من رواية الثقات أيضاً^٤.

١ - الغدير ج ٢، ص ٦٩.

٢ - عيون الأخبار ج ٣، ص ١٢٩، العقد الفريد ج ١، ص ٢١٦، و البداية و النهاية ج ٨، ص ١٠٨،
سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٦.

٣ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٢، الكامل للمبرد ج ٥، ص ٤٣.

٤ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٢، البداية و النهاية ج ٨، ص ١٠٩، تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٤،
سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٧.

و موقفه هذا واضح فيه تحدّيه للشيخين، وإبطاله لما خطّطاه من استنقاص سعد، تشفياً منه؛ لأنّه تركهما ولم يبايع أبابكر، وذهب إلى الشام، فكأنّ قيساً أراد إفهامهما بأنّه مثل والده في عدم اعتقاده بالخلافة الكاذبة، وأنّه يحترم ما يصنعه والده، فليس لمثل الشيخين نقضه.

وقريب من هذا الموقف، ما صنعه قيس من الكرم لإنقاذ دار أحد المسلمين من مخالب جشع معاوية بن أبي سفيان، حيث كتب إلى مروان: أن أشتري دار كثير بن الصلت منه، فأبى عليه، فكتب معاوية إلى مروان: أن خذهُ بالمال الذي عليه، فإن جاء به، وإلاّ بع عليه داره، فأرسل إليه مروان فأخبره، وقال: إنّي أوجلك ثلاثاً، فإن جئت بالمال وإلاّ بعْتُ عليك دارك.

قال: فجمعها إلاّ ثلاثين ألفاً، فقال: من لي بها؟ ثمّ ذكر قيس بن سعد بن عباد، فأتاه فطلبها منه، فأقرضه، فجاء بها إلى مروان، فلمّا رآه أنّه قد جاءه بها ردّها إليه وردّ عليه داره، فردّ كثير الثلاثين ألفاً على قيس، فأبى أن يقبلها^١.

وقال سفيان الثوري: اقترض رجل من قيس بن سعد ثلاثين ألفاً، فلمّا جاء ليوفّيه إيّاها، قال له قيس: إنا قوم ما أعطينا أحداً شيئاً فنرجع فيه^٢.

وباع قيس بن سعد مالاً من معاوية بتسعين ألفاً، فأمر منادياً فنادى في المدينة: من أراد القرض فليأت منزل سعد، فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز بالباقي، وكتب على من أقرضه صكاً، فمرض مرضاً قلّ عوّاده، فقال لزوجته قريبة بنت أبي قحافة: أخت أبي بكر: يا قريبة لمّ ترين قلّ عوّادي؟ قالت: للذي لك عليهم من الدين، فأرسل إلى كلّ رجل بصكّه^٣، المكتوب عليه، فوهبهم ماله عليهم^٤.

١ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩١.

٢ - البداية و النهاية ج ٨، ص ١٠٨. وانظر الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩١ - ١٢٩٢، والإصابة ج ٣، ص ٢٤٩.

٣ - تاريخ بغداد ج ١، ص ١٧٨ - ١٧٩.



و روى ذيله الزمخشري، فقال : مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ إخوانه، فقيل : يستحون ممّا لك عليهم من الديون، فقال : أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العبادة، فأمر فنودي : من كان لقيس بن سعد عليه مال فهو في حلّ، فكسرت درجته لكثرة من عاده ذلك اليوم^٤.

و بلغ جوده و كرمه و سخاؤه مبلغاً عظيماً، حتّى صار الناس يتنازعون فيه و في عبدالله بن جعفر و عرابة الأوسيّ، أيهم أجود الناس؟ قال الهيثم بن عديّ : تمارى ثلاثة في الأجواد، فقال رجل : أسخى الناس في عصرنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، و قال آخر: بل أسخى الناس اليوم عرابة الأوسي، و قال آخر: بل هو قيس بن سعد بن عبادة، فتلاحوا فأفرطوا في المراء، و كثر ضجيجهم و هم بفناء الكعبة. فقال لهم رجل : قد أكثرتم الملاحاة، فلا عليكم أن يمضي كلّ واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ننظر ما يعطيه، فنحكم على العيان.

فقام صاحب عبدالله بن جعفر إليه، فصادفه و قد وضع رجله في غرز راحلته يريد ضيعة له، فقال : يا بن عمّ رسول الله! قال : قل ما تشاء، قال : ابن سبيل منقطع به، فأخرج رجله من الغرز و قال : ضع رجلك واستو على الناقة، و خذ ما في الحقيبة، و لا تخذع عن السيف فإنّه من سيوف عليّ بن أبي طالب، قال : فجاء بالناقة و الحقيبة فيها مطارف خزّ و أربعة آلاف دينار، و أعظمها و أجّلها السيف.

و مضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة فصادفه نائماً، فقالت الجارية : هو نائم فما حاجتك إليه؟ قال : ابن سبيل و منقطع به، قالت : حاجتك أهون من إيقافه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم غيره، خذه و امض إلى معائن الإبل

٤ - البداية و النهاية ج ٨، ص ١٠٨.

٥ - ربيع الأبرار ج ٥، ص ٩١. و في الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٣ عدّه من مشهور أخبار قيس. و

انظر البداية و النهاية ج ٨، ص ١٠٨.

إلى مولانا بعلامتنا، فخذ راحلة من رواحله و ما يصلحها و عبداً، و امضِ لشأنك. فقيل: أن قيساً لما انتبه من رقدته أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها.

و مضى صاحب عرابة الأوسي إليه فألفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة و هو يمشي على عبيدين، و قد كُفَّ بصره، فقال: يا عرابة! قال: قل ما تشاء، فقال: ابن سبيل و منقطع به، قال: فعلى العبدین، و صفق بيده اليمنى على اليسرى، ثم قال: أواه أواه، و الله ما أصبح و لا أمسى الليل عرابة و قد تركت الحقوق له مالاً، و لكن خذهما، يعني العبدین، فقال: ما كنت بالذي أقصّ جناحك منهما، قال: إن لم تأخذهما فهما حرّان فإن شئت فخذ و إن شئت فأعتق، و أقبل يلمس الحائط بيده راجعاً إلى منزله، قال: فأخذهما و جاء بهما. فقيل: إنهم أجودُ الناس في عصرهم، إلا أنهم حكموا لعرابة لأنه أعطى جهده^١.

و هذه الخصلة الرائعة التي تميّز بها قيس، كانت من عطاء الله تعالى، الذي استجاب دعاء قيس، حيث كان يقول في دعائه: اللهم ارزقني حمداً و مجدداً و شكراً، فإنه لا حمداً إلا بفعل، و لا مجدداً إلا بمال، اللهم وسّع عليّ، فإنّ القليل لا يسعني و لا أسعُهُ^٢.

و كان يدعو و يقول: اللهم ارزقني مالاً و فعلاً، فإنه لا تصلح الفعّال إلا بالمال^٣.

دهاؤه و حزمه :

إنّ الدهاء في المقياس العلويّ ليس كهو في المقياس الأمويّ الدنياويّ، لأنّ الدهاء في الحرب و السياسة و الإدارة معناه عند الإمام عليّ عليه السلام و أصحابه هو سلوك

١ - المستجاد من فعلات الأجواد : ص ١٢٥ - ١٢٦. و انظر البداية و النهاية ج ٨، ص ١٠٨ -

١٠٩.

٢ - الغارات ص ١٤٠، و عنه في الدرجات الرفيعة ص ٣٣٥.

٣ - تاريخ بغداد ج ١، ص ١٧٩، البداية و النهاية ج ٨، ص ١٠٨.



أقرب طريق إسلامي سليم للوصول إلى الأهداف التي أرادها الله تعالى من ساسة الأمة، فلا يقرّ هذا المفهوم للدّهاء الغيلة ولا الغدر ولا الكذب ولا الخيانة، ولا ولا ... ولا يفترط أو يتهاون بأيّ مبدء من المبادئ المقدسة، مهما كانت النتيجة إيجابية في العاجل وفق المعطيات الماديّة، وذلك ما منع عليّ عليه السلام من أن يقرّ معاوية الملعون الطليق على دفة الإمارة ولو أيّاماً يسيرة، وإن كان إقراره على ذلك آنذاك ربّما يسهّل عزله من بعد، كما كان يتوقّع بعض الصحابة و التابعين، إلّا أنّ الإمام أمير المؤمنين رفض ذلك كي لا يراه الله مقراً للظالمين وممضياً لهم أعمالهم؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يعطي المبرّر الشرعي لحكم معاوية وأمثال معاوية، وهذا ما يسمّى بالاصطلاح الحديث بـ«تطبيع الجريمة».

بخلاف الدهاء الانتهازي، الذي يتبنّى المبدأ الميكافيلي في التعامل مع الحياة، لأنّ «الغاية عنده تبرّر الوسيلة»، ذلك الدهاء الذي راح ضحيّته سعد بن عباد، ومالك بن نويرة، ومالك الأشتر، وغيرهم من الصحابة و التابعين، وهو مبدأ هدام تقوم أسسه على المخادعة والكذب والغيلة والأخذ على الظنّ والتهمة، وهو ما يرفضه الإسلام رفضاً قاطعاً.

وإذا تصفّحنا لمحات دهاء قيس و حزمه، وجدناه من الدهاة العلويين الذين يصيبون مقاتل الأمور بأقرب الطرق وأنصعها، يبدو هذا الذي نقوله واضحاً من خلال موقفه من المغيرة بن شعبه - الذي كان يعدّ من دهاة العرب بالمعنى الأموي - حين جاء إلى الإمام عليّ عليه السلام بثوب الناصح الأمين، قائلاً:

يا أمير المؤمنين، إنّ معاوية من قد عرفت، وقد ولّاه الشام من قد كان قبلك، فولّه أنت كيما تتسق عرى الأمور، ثم اعزله إن بدا لك ...

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتضمن لي عمري يا مغيره فيما بين توليته إلى خلعه؟ قال: لا، قال: لا يسألني الله عزوجل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء

أبدأ ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا﴾^١، لكن أبعثُ إليه و أدعوه إلى ما في يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين، له ما لهم و عليه ما عليهم، وإن أبى حاكمته إلى الله، فولّى المغيرة و هو يقول : فحاكمه إذن ...

فقام قيس بن سعد، فقال : يا أمير المؤمنين، إن المغيرة أشار عليك بأمر لم يرد الله به، فقدّم فيه رجلاً و أخرى فيه آخر، فإن كانت لك الغلبة تقرّب إليك بالنصيحة، و إن كانت لمعاوية تقرّب إليه بالمشورة^٢.

و له موقف آخر مع مالك الأشتر يظهر منه مدى عبقريته و مداراته و حسن سياسته و أدبه و صبره، و ذلك حين قال الأشتر لعليّ عليه السلام : دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك، فقال له : كفّ عني، فانصرف الأشتر و هو مغضب، ثم إن قيس بن سعد لقي مالكاً في نفر من المهاجرين و الأنصار، فقال :

يا مالک! کلّما ضاق صدرك بشيء أخرجته، و کلّما استبطأت أمراً استعجلته؟! إن أدب الصبر التسليم، و أدب العجلة الأناة، و إن شرّ القول ما ضاهى العيب، و شرّ الرأي ما ضاهى التهمة، فإذا ابتليت فاسأل، و إذا أمرت فأطع، و لا تسأل قبل البلاء، و لا تكلف قبل أن ينزل الأمر، فإنّ في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشق على صاحبك^٣.

و يغنينا عن الإطالة بيان دهائه و حنكته، إطباق المؤرّخين على أنّ قيساً ضبط مصر - بعد أن دخلها مع سبعة نفر فقط - ضبطاً حسناً، و كان ممتنعاً من معاوية و ابن العاص و عثمانيّتي الهوى في مصر بمكيدته و دهائه، و أنّه كان أثقل الناس على معاوية.

١ - الكهف ص ٥١.

٢ - أمالي الطوسي ص ٨٧ - ٨٨.

٣ - الغدير ج ٢، ص ٧٣، عن أمالي الطوسي ص ٧١٧.

قال الثقفى: كان أثقل خلق الله على معاوية، لقربه من الشام، ومخافة أن يقبل إليه عليّ بأهل العراق، ويقبل إليه قيس بأهل مصر فيقع بينهما^١.

و حين يئس معاوية من مخادعة قيس، أخذ يحوك الدسائس بواسطة من حول الإمام عليّ عليه السلام، وافتعل كتاباً وزّره على قيس وقرأه على أهل الشام، مضمونه أن قيسا بايع معاوية وأنه من طالبي دم عثمان، ووصلت الأنباء إلى الكوفة، فاضطروا الإمام علياً عليه السلام على عزله^٢، مع أنه عليه السلام صرح بأنه لا يصدق ذلك على قيس - كما تقدم - و حين قدم قيس على عليّ وأخبره بما كان يقاسي من أمور، وما كان يُداهي به معاوية وابن العاص، وأنه كان يقاسي أموراً عظماً من المكيدة، فعظم محلّ قيس عند الإمام عليه السلام وأطاعه في الأمر كله^٣.

و من آيات دهائه وعجائبها أنه أعطى تفاصيل ما يدور في خلد معاوية من مخططات مستقبلية قبل وقوع أي شيء من بوادرها، وذلك حينما قام مؤيداً لعليّ عليه السلام، قائلاً:

يا أمير المؤمنين، ما على الأرض أحد أحب إلينا أن يقيم فينا منك، لأنك نجمنا الذي نهتدي به، ومفزعا الذي نصير إليه، وإن فقدناك لتظلمن أرضنا وسماؤنا، ولكن والله لو خلّيت معاوية للمكر، ليرومّ مصر، و ليفسدن اليمن، و ليطمعن في العراق، و معه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان، و قد اكتفوا بالظنّ عن العلم، و بالشكّ عن اليقين، و بالهوى عن الخير، فسِرّ بأهل الحجاز و أهل العراق، ثم أرمه بأمر يضيق فيه خناقه، و يقصر له من نفسه.

١ - الغارات ص ١٣٠ - ١٣١، الطبري ج ٥، ص ٢٢٨.

٢ - تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٢٩ - ٢٣٠. و انظر الاستيعاب ج ٣، ١٢٩٠.

٣ - تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٣١، ابن الاثير ج ٣، ص ٢٧١ - ٢٧٢، مختصر تاريخ دمشق ج ٢١،

ص ١١٣، الدرجات الرفيعة ص ٣٤٢.

فقال عليه السلام: أحسنت والله يا قيس وأجملت^١.

ولهذا الدهاء العجيب نرى معاوية - وهو الخصم الألد - يعترف بهذه الحقيقة المرة على مضض، فيكتب لمروان بن الحكم والأسود بن أبي البختري - حينما أخافا قيساً وحاولا اغتياله في المدينة، بعد أن عزله علي عن مصر، فذهب قيس إلى علي في الكوفة - كتب إليهما يتغيظ عليهما ويقول: أمددتما علياً بقيس بن سعدو رأيه ومكايده، فوالله لو أنكما أمددتما بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ إلي من إخراجكما قيس بن سعد إلى علي^٢.

وقديماً قال الشاعر في مثل هذا:

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

وحين وقع الخبر في عسكر قيس أن الحسن عليه السلام قد طعن في فخذيه وأنه قد تفرق عنه أصحابه، فاغتم قيس وأراد أن يشغل الناس بالحرب لكي لا يذكروا هذا الخبر، فزحف القوم بعضهم إلى بعض، فاختلفوا للقتال، فقتل من أصحاب معاوية جماعة وجرح منهم بشر كثير، وكذلك من أصحاب قيس بن سعد، ثم تحاجزوا^٣.

وتجلى ملامح الدهاء والتدين والإيمان في شخصية قيس، حين يدعوه إمامه للاتحاق به، فيستجيب له مع علمه بما سيؤول إليه الأمر، فعن يحيى بن عبدالعزيز بن سعيد بن سعد بن عباد، قال: قدم قيس بن سعد المدينة، فأرسلت إليه أم سلمة تلومه، وتقول: فارقت صاحبك؟! قال: أنا لم أفارقه طائعاً هو عزلني، فأرسلت إليه: إني سأكتب إلى علي في أمرك، وراح قيس إليها فأخبرها الخبر، فكتبت إلى علي عليه السلام

١ - أمالي الطوسي ص ٧١٦.

٢ - تاريخ الطبري ج ٦، ص ٥٣ - ٥٤، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٢٧٢، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١١٠، مختصر تاريخ دمشق ج ٢١، ص ١١٣.

٣ - الفتوح ج ٢، ص ٢٩١.

تخبره بنصيحة قيس وأبيه في القديم والحديث، وتلوّمه على ما صنّع، فكتب عليّ إلى قيس يعزم عليه إلّا لحق به، فقال: والله ما أخرج إليه إلّا استحياء، وإني لأعلم أنّه مقتول؛ معه جند سوء لا نية لهم، فقدم على عليّ فأكرمه وحباه^١.

بعد هذا يتّضح بجلاء كذب ما رواه الطبري من أنّ قيساً قال لمحمّد بن أبي بكر حين جاء والياً على مصر: أنّك جئت من عند امرئ لا رأي له^٢... الخ، لأنّ قيساً أعلم الناس بسياسة الإمام ورأيه وحنكته ودهائه، وإذا أردنا أن نحسن الظنّ بالرواية حملنا كلامه على أنّ الإمام لا رأي له مع من حوله من ضعاف العقول الذين تلعب بهم الدعايات، أي أنّه كان يعلم أنّ عزله لم يكن من رأي الإمام عليه السلام، ولكن أجبرته ظروف الدعايات والمنخدعين بها من أصحابه، فيكون كلام قيس تعبيراً آخر عن قوله عليه السلام واصفاً حاله مع أصحابه: ولكن لا رأي لمن لا يطاع^٣.

وحدثت بالفعل كلّ تكهّنات وتنبؤات قيس، فقد رام معاوية مصر، وأفسد اليمن، وطمع في العراق، وقُتل عليّ عليه السلام، كما صحّ تحليله لمقومات شخصيّات جيشي الشام والعراق، لكنّ قيساً كان مقيداً بتعاليم الله ورسوله وصيّيه.

ولذلك كان يقول صادقاً: لولا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «المكر والخديعة في النار» لكنت من أمكر هذه الأمة^٤، ويقول: لولا الإسلام لمكرت مكرّاً لا تطيقه العرب^٥.

١ - مختصر تاريخ دمشق ج ٢١، ص ١١١.

٢ - تاريخ الطبري ج ٦، ص ٥٣. وفي الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٠ «فطن علي بن أبي طالب بمكيدته، فلم يزل به الأشعث وأهل الكوفة حتى عزل قيساً».

٣ - نهج البلاغة ج ١، ص ٧٠.

٤ - أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥ - ٢١٦، البداية والنهاية ج ٨، ص ١٠٩، الدرجات الرفيعة ص ٣٣٥.

٥ - الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩، الدرجات الرفيعة ص ٣٣٥.

و قوله هذا مأخوذ من قول إمامه و أستاذه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول : والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر و يفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلُّ غدره فجرة، وكلُّ فجرة كفره، ولكلُّ غادرٍ لواءٌ يعرف به يوم القيامة^١.

و لعلَّ كلَّ العبارات التي وصفت دهاءه لا تفي بما كان عليه هو في واقع الحال، فهو فوق كل ما وصف به من عبارات سوى عبارات أثمته، لكن ذلك لا يمنع عن أن نذكر بعض ما قيل فيه :

فقد قال الواقدي : كان قيس بن سعد من كرام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسخيائهم و دهاتهم^٢.

و قال ابن عبد البر : كان أحد الفضلاء الجلة، و أحد دهاة العرب و أهل الرأي و المكيدة في الحروب، مع النجدة و البسالة و السخاء و الكرم^٣.

و أخرج البغوي من طريق ابن شهاب، قال : كان قيس حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان من ذوي الرأي من الناس^٤.

و قال ابن كثير : ولّاه علي نيابة مصر، و كان يقاوم بدعائه و خديعته و سياسته لمعاوية و عمرو بن العاص^٥.

و قال الحلبي في سيرته : من وقف على ما وقع بينه و بين معاوية لرأى العجب من

١ - نهج البلاغة ج ٢، ص ١٨٠.

٢ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٨٩.

٣ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٨٩، و عنه في الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩.

٤ - الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩.

٥ - البداية و النهاية ج ٨، ص ١٠٧.



وَقُور عقله^١.

و قد كانوا يعدّون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة رهط، فقالوا : ذوو رأي العرب و مكيدتهم : معاوية بن أبي سفيان، و عمرو بن العاص، و المغيرة بن شعبة، و قيس بن سعد و من المهاجرين عبدالله بن بُديل الخزاعي، و كان قيس بن سعد و ابن بُديل مع علي رضي الله عنه، و كان المغيرة بن شعبة و عمرو مع معاوية، إلا أنّ المغيرة كان معتزلاً بالطائف^٢.

و قال العلامة الأميني في ذلك : فشهرته بالدهاء، مع تقيّده المعروف بالدين، و كلاءته حمى الشريعة، و التزامه البالغ في إعمال الرأي بما يوافق رضى مولاه سبحانه، و كفّه نفسه عمّا يخالف ربه، تثبت له الأولويّة و التقدّم و البروز بين دهاة العرب، و لا يعادله من الدهاة الخمسة الشهيرة أحدٌ إلاّ عبدالله بن بُديل، و ذلك لاشتراكهما في المبدء، و التزامهما بالدين الحنيف، و الكفّ عن الهوى، و الوقوف عند مضلّات الفتنة^٣.

و قال الذهبي كما مرّ عليك : وجودُ قيس يضرب به المثل، و كذلك دهاؤه^٤. و كفى بذلك دليلاً على شهرة دهاء و حنكة و حزم قيس بن سعد الأنصاري.

حوادث عصره و أدواره فيها :

لقد عاصر قيس بن سعد أحداثاً خطيرة و أموراً جسيمة، بدءاً بالعصر الجاهلي، و مروراً بانبثاق فجر الإسلام، ثمّ التسلط التيمي و العدوي على أزمنة الأمور، ثمّ مقتل

١ - الغدير ج ٢، ص ٧٢.

٢ - تاريخ الطبري ج ٦، ص ٩٤، أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥، تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٤.

٣ - الغدير ج ٢، ص ٧٣.

٤ - سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٧.

عثمان بن عفان وتولي الإمام علي عليه السلام للخلافة، ثم استشهاده عليه السلام بأيدي الخوارج، ومبايعة المسلمين للإمام الحسن عليه السلام، وانتهاء بانتزاع معاوية على أمور المسلمين. وتفصيل أدواره في هذه الظروف الحساسة المتشابكة خارج عن مهمة هذه السطور المتواضعة، ناهيك عن أنّ أدواره كلّها ضخمة عظيمة تضيق بها الأوراق، و لكننا - وبقاعدة ما لا يدرك كله لا يترك بعضه - رأينا من الضروري إثبات أهم أدواره في حوادث عصره، ولم نفضّل الحديث عن شجاعته وبطولته استغناء بما استراه من أدوار و بطولات.

أدواره في زمان رسول الله ﷺ :

- ١ - دفعه أبوه سعد إلى النبي ﷺ يخدمه^١، فخدم النبي ﷺ عشر سنين^٢.
- ٢ - شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلّها^٣.
- ٣ - كان قيس من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير^٤، وكان سيّافه أيضاً^٥.
- ٤ - وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ^٦.

-
- ١ - تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٧، تهذيب الأسماء ج ٢، ص ٦٢ عن الترمذي، أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥.
 - ٢ - الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩ عن البخاري في تاريخه. و ورد عن قيس قوله : صحبت رسول الله عشر سنين. كما في تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٢، وسير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٣.
 - ٣ - الدرجات الرفيعة ص ٣٣٤، الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٨٩، الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩.
 - ٤ - تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤١، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٣، الجرح والتعديل ج ٧، ص ٩٩، تهذيب التهذيب ج ٨، ص ٣٩٥، تهذيب الأسماء ج ٢، ص ٦٢، والإصابة ج ٣، ص ٢٤٩ كلاهما عن صحيح البخاري، أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥، الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٨٩.
 - ٥ - سفينة البحار ج ٢، ص ٤٥٧، عن إرشاد القلوب.
 - ٦ - تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٤، تهذيب الأسماء ج ٢، ص ٦١ - ٦٢، الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩.



- ٥- وكان صاحب لواء النبي ﷺ في بعض مغازيه^١.
- ٦- استعمله رسول الله ﷺ على الصدقات^٢.
- ٧- شارك في السنة الثامنة للهجرة المباركة في سرية الخطب بإمرة أبي عبيدة بن الجراح، أو إنه كان أمير سرية من سرايا النبي ﷺ، فأصابهم جوع فنحر لهم قيس تسع ركائب^٣.
- ٨- أخذ النبي ﷺ يوم الفتح الراية من أبيه سعد ودفعها إليه^٤.

أدواره في حكم أبي بكر وعمر وعثمان :

- ١- كان من المعارضين لحكم أبي بكر في السقيفة، فكان يسمع ما يقوله والده سعد و يبلغه؛ يرفع به صوته^٥، و حين قام عمر على رأس سعد قائلاً: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك، أخذ قيس بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعرة

- أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥، تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٣٩، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٢٦٨.
- ١- تاريخ بغداد ج ١، ص ١٧٨، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٣.
- ٢- البداية والنهاية ج ٨، ص ١٠٧، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٤.
- ٣- المغازي للواقدي ج ٢، ص ٧٧٥، تاريخ الطبري ج ٣، ص ١٠٥، تاريخ ابن الأثير ج ٢، ص ٢٣٣، تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٢ - ٤٣، سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٤ - ١٠٥، تهذيب الأسماء ج ٢، ص ٦١ - ٦٢، أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٥، الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٠، تهذيب التهذيب ج ٨، ص ٣٩٦.
- ٤- المغازي للواقدي ج ٢، ص ٨٢٢، الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٨٩، الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩. قال الواقدي: ورأى رسول الله أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لآبائه. والحق أن النبي ﷺ أرسل علياً عليه السلام فأخذ الراية من سعد. انظر المغازي للواقدي ج ٢، ص ٨٢٢، تاريخ الطبري ج ٣، ص ١١٨، تاريخ ابن الأثير ج ٢، ص ٢٤٦، البداية والنهاية ج ٤، ص ٣٣٧. ويمكن الجمع بينهما بأن النبي ﷺ أرسل قيساً أولاً لأخذها، ثم أرسل الإمام علياً عليه السلام فأخذها من قيس.
- ٥- الإمامة والسياسة ج ١، ص ٢٢.

ما رجعت و في فيك واضحة^١، أو : لو حصصت منه شعرة ما رجعت و فيك جارحة^٢.

٢ - لم يبايع أبابكر، و قال له: والله لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني، ولا حجة لي في علي بعد يوم الغدير^٣.

٣ - كان أحد الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه للخلافة، حيث قام فتكلم بكلام رائع في الإنكار عليه، و هو جالس على المنبر^٤.

٤ - شهد فتح مصر عام ١٩ للهجرة، و اختطَّ بهادراً^٥.

٥ - كان من المجلبين على عثمان بن عفَّان^٦، حيث لم يرتض هو و الأنصار سياسته و أفعاله المخالفة لكتاب الله و سنة نبيه.

١ - الغدير ج ٧، ص ٧٦ عن الطبري ج ٣، ص ٢١٠. و الموجود في الطبري «فأخذ سعد بلحية عمر» و لعلَّ تصحيحه عما في السيرة الحلبية كما في الهامش الآتي.

٢ - السيرة الحلبية ج ٣، ص ٣٨٧.

٣ - إرشاد القلوب ص ٣٨١. و قال الشيخ في رجاله : ص ٥٤ «و هو ممن لم يبايع أبابكر». و قال العلامة في رجاله : ص ١٣٤ «و هو مشكور لم يبايع أبابكر». و في الدرجات الرفيعة ص ٣٤٨ «و لما دعاه معاوية إلى البيعة، امتنع و قال : ما زلت أنا و أبي نفتخر بأننا لم نبايع ظالماً قط». فما قاله التستري في قاموس الرجال ج ٨، ص ٥٣٩ «و قول الشيخ في الرجال في أصحاب علي: لم يبايع أبابكر، وَهَمْ، إِنَّمَا كَانَ أَبُوهُ لَمْ يبايعه، و أما هو فلم يبايع معاوية بعد تفويض الحسن عليه السلام الأمر إليه» كلام بعيد عن الصواب، لأنَّ قيساً لم يبايع أبابكر ولا معاوية.

٤ - انظر معجم رجال الحديث ج ١٥، ص ٩٦ عن رجال البرقي.

٥ - سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٣، الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩.

٦ - انظر في ذلك كتاب معاوية لقيس، في تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٣٨، و تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٢٧٠.



أدواره في خلافة أمير المؤمنين :

- ١ - بايع الإمام علياً عليه السلام في خلافته، هو وأخوه سعيد بن سعد^١.
- ٢ - وحين بعث علي عليه السلام عمّاله إلى الأمصار، سنة ٣٦هـ، بعث قيساً والياً على مصر^٢.
- ٣ - دخل مصر - ومعه كتاب تولية من علي عليه السلام - مع سبعة نفر من أصحابه أو أهل بيته، وأخذ ببيعة أهل مصر لعلي عليه السلام^٣.

في الجمل :

- ٤ - كان قيس أول المؤيدين لعلي عليه السلام في المسير إلى قتال أهل الجمل، و ممن أشار عليه بالمسير إلى الكوفة^٤.
- ٥ - أرسله الإمام علي عليه السلام مع الإمام الحسن عليه السلام و عمار بن ياسر لتحشيد أهل الكوفة ليخفوا القتال الناكثين، وكان أبو موسى يثبطهم ويخذّ لهم^٥.
- ٦ - ورد موكب قيس على علي عليه السلام في منطقة الزاوية من البصرة، ومعه ألف من الناس

-
- ١ - الجمل ص ١٠٥.
 - ٢ - الأخبار الطوال ص ١٤١، تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ١٧٩، تاريخ الطبري ج ٥، ص ١٦١، صفين ص ١٢٧.
 - ٣ - تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٢٧، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٢٠١، الغارات ص ١٢٨، وعنه في شرح النهج ج ٦، ص ٥٨، والدرجات الرفيعة ص ٣٣٦. وقد اختلف المؤرخون في مسير قيس إلى مصر، فقال بعض أنّه بعد الجمل، وقال بعض آخر أنّه قبل الجمل، وعليه فيكون قيس قد التحق بعلي عليه السلام لقتال الناكثين بعد أن استخلف أحداً على عمله.
 - ٤ - الإمامة والسياسة ج ١، ص ٨١. وانظر أمالي الطوسي ص ٧١٦.
 - ٥ - الجمل ص ٢٤٣ و ٣٩٨. وفي صفين ص ١٥، والإمامة والسياسة ج ١، ص ١١٠ بإضافة عبدالله بن العباس. و لقيس خطبة جميلة في استنفار أهل الكوفة. انظرها في الجمل ص ٢٤٦.

من الأنصار و أبنائهم و غيرهم من قحطان^١.

٧- لمّا رأى عليّ لوث أهل البصرة بالجمل، قال لعمار و سعيد بن قيس و قيس بن سعد بن عباد و الأشتر و ابن بديل و محمد بن أبي بكر، و أشباههم من حماة أصحابه ... فقصدوا بذوي الجدّ من أصحابه قصد الجمل حتّى كشفوا أهل البصرة عنه^٢.

في صفّين :

٨- و لمّا أجمع عليّ على القتال لمعاوية، كتب إلى قيس و هو على أذربيجان - بعد عزله عن مصر - أما بعد، فاستعمل عبدالله بن شبيب الأحمسي خليفة لك، و أقبل إليّ ... فأنا سأحضر إلى المحلّين عند غرة الهلال إن شاء الله، و ما تأخري إلّا لك^٣.

٩- و حين خطب عليّ في الناس يستشيرهم في المسير إلى قتال القاسطين؛ أهل الشام، كان قيس من أوائل الخطباء الرؤساء الذين أيّدوا عليّاً^٤ في ذلك المسير^٥.

١٠- كان على مقدّمة عليّ^٦ يوم صفّين^٧.

١١- و نتيجة لكفائه العالية، و مواقفه البطوليّة، دعاه عليّ^٨ فأثنى عليه خيراً و سوّده على الأنصار^٩.

١٢- و كان عليّ^{١٠} في وقعات صفّين يخرج مرّة الأشتر و مرّة حجر بن عدي الكندي

١- مروج الذهب ج ٢، ص ٣٦٩.

٢- الأخبار الطوال ص ١٥٠.

٣- تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢٠٣.

٤- صفّين ص ٩٣، الفتوح ج ١، ص ٥٥٩.

٥- تهذيب التهذيب ج ٨، ص ٣٩٦، تاريخ الطبري ج ٦، ص ٩١.

٦- صفّين ص ٤٥٣.



... و مرة قيس بن سعد الأنصاري^١.

١٣ - و عند ما عبأ الإمام علي جيشه في يوم الأربعاء ١ / صفر / ٣٧ هـ جعل علي رجالة أهل البصرة قيس بن سعد، و هاشم بن عتبة معه رايته^٢.

١٤ - كان قيس أحد خمسة من أصحاب علي عليه السلام، كانوا قد غمّوا معاوية فعبأ لهم معاوية خمسة من أصحابه في مقابلهم، و جعلها خمسة أيام، فكان اليوم الثالث و هو يوم الاثنين ٦ / صفر / ٣٧ هـ بين قيس و بسر بن أرطاة، و كانت الغلبة لقيس^٣، فإنه قاتل بسرا فضربه ضربة أثخنه منها^٤.

١٥ - و حين زحف علي عليه السلام في الوقعة الخميس ٩ / صفر ٣٧ هـ كان علي ميمينته عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، و علي ميسرته عبدالله بن عباس، و القراء مع ثلاثة نفر: عمار و قيس بن سعد و عبدالله بن بديل^٥.

١٦ - و لما صرع عمار بن ياسر في وقعة الخميس، تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان، و تقدم قيس بن سعد في الأنصار و ربيعة، و عدي بن حاتم في طي، و سعيد بن قيس الهمداني في أول الناس، فخلطوا الجمع بالجمع^٦.

١٧ - و كان قيس خطيب الأنصار في صفين^٧.

١٨ - و بعد أن رفعت المصاحف، و آل الأمر إلى التحكيم، نصب الإمام علي عليه السلام قيساً على شرطة الخميس، قائلاً له: أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر

١ - صفين ص ١٩٥، تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٤٣، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٢٨٧.

٢ - صفين ص ٢٠٨، تاريخ الطبري ج ٦، ص ٦.

٣ - صفين ص ٤٢٧ - ٤٢٩.

٤ - الفتوح ج ٢، ص ٣٩.

٥ - صفين ص ٢٣٢، تاريخ الطبري ج ٦، ص ٩، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

٦ - مروج الذهب ج ٢، ص ٣٩٢.

٧ - صفين ص ٤٤٧.

- هذه الحكومة، ثم أخرج إلى أذربيجان، فكان قيس مقيماً على شرطته^١.
- ١٩- وأغارت شراذم معاوية على نواحي السواد، فندب عليّ الناس، فانتدب لذلك شرطة الخميس، فبعث إليهم قيس بن سعد، ثم وجههم فساروا حتى وردوا تخوم الشام^٢.
- ٢٠- وقد أقلق قيس معاوية أشد الإقلاق، فصار معاوية إذا قنت لعن عليّاً عليه السلام وابن عباس وقيس بن سعد والحسن والحسين^٣.

النهروان:

- ٢١- ولما أراد علي عليه السلام المسير إلى أهل النهر من الأنبار، قدم قيس بن سعد وأمره أن يأتي المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره^٤.
- ٢٢- و سار علي عليه السلام حتى ورد عليهم النهروان، فعسكر على فرسخ منهم، وأرسل إليهم قيس بن سعد وأبا أيوب الأنصاري، فأتياهما، فحاجباهما في إثبات

١- الغارات ص ١٦٤، وعنه في شرح النهج ج ٦، ص ٧٤. وانظر طبقات ابن سعد ج ٦، ص ٥٢ - ٥٣، والدرجات الرفيعة ص ٣٤٨، عن رجال الكشي ج ١، ص ٣٢٦ بسنده عن الصادق عليه السلام. وكان علي عليه السلام يقول لشرطته: تشرطوا، فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا لفضة، وما اشتراطكم إلا للموت، وكان يقول لأصحابه: اكتتبوا في هذه الشرطة، فوالله لا غناء لمن بعد هم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل أعمالهم. وقال علي عليه السلام لعبدالله بن يحيى الحضرمي: أبشري يا ابن يحيى فإنك وأبوك من شرطة الخميس حقاً، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سَمَّاكم شرطة الخميس على لسان نبيه. انظر رجال الكشي ج ١، ص ١٩ - ٢٥.

٢- الغارات ص ٣٣٦.

٣- صفين ص ٥٥٢.

٤- تاريخ الطبري ج ٦، ص ٤٧.

٥- الأخبار الطوال ص ٢٠٧.

حق عليّ ﷺ و ضلالهم^١.

٢٣ - ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَبًّا أَصْحَابَهُ، فَجَعَلَ عَلَى مِيمَنَتِهِ حَجْرَ بَنِ عَدِيٍّ، وَ عَلَى مِيسِرَتِهِ شَبَثَ بَنِ رَبِيعِيٍّ أَوْ مَعْقِلَ بَنِ قَيْسِ الرِّيَاحِيِّ ... وَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ هُمْ سَبْعُمِائَةٍ أَوْ ثَمَانِمِائَةٍ قَيْسَ بَنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ^٢.

٢٤ - قَتَلَ قَيْسٌ فِي النَّهْرَوَانِ شُرَيْحَ بْنَ أَبِي أَوْفَى، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَيْسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْبَرْجَمِيُّ قَدْ أَبَانَ سَاقَهُ^٣.

العودة إلى صفين :

٢٥ - وَ عَقَدَ عَلِيٌّ ﷺ لِلْحُسَيْنِ ﷺ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَ لْقَيْسَ بَنِ سَعْدِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَ لْغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ، وَ هُوَ يَرِيدُ الرُّجْعَةَ إِلَى صَفِّينَ^٤.

أدواره في خلافة الإمام الحسن الزكي :

١ - لَمَّا بُويعَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ ﷺ بَعْدَ أَبِيهِ، كَانَ قَيْسٌ مِنَ الْمُبَادِرِينَ إِلَى بَيْعَتِهِ وَ النَّاهِضِينَ بِهَا^٥، بَلْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ^٦.

٢ - وَ عِنْدَ مَا سَارَ مَعَاوِيَةُ بِجَيْشِهِ قَاصِدًا الْعِرَاقَ، صَعَدَ الْحَسَنُ ﷺ الْمَنْبَرَ وَ حَثَّ النَّاسَ عَلَى الْمَسِيرِ لَجِهَادِ مَعَاوِيَةَ، فَسَكَنُوا وَ تَخَاذَلُوا، حَتَّى قَامَ عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ وَ قَيْسٌ

١ - انظر محاجة قيس لهم في تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٣٤٣.

٢ - تاريخ الطبري ج ٦، ص ٤٧، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٣٤٥. وفي الإمامة والسياسة ج ١، ص ١٦٩ أَنَّ عَلِيًّا أَمَرَهُ عَلَى ثَمَانِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

٣ - الأخبار الطوال ص ٢١٠.

٤ - ربيع الأبرار ج ٥، ص ٢٤٣.

٥ - الدرجات الرفيعة ص ٣٤٥.

٦ - تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٤٠٢، تاريخ الطبري ج ٦، ص ٩١، البداية والنهاية ج ٨، ص ١٦.

بن سعد و معقل بن قيس الرياحي و زياد بن صعصعة التيمي، فأثبوا الناس و لا موهم و حرّضوهم، فشكرهم الحسن عليه السلام و شهد لهم بالوفاء و صدق النية و المودة الصحيحة^١.

٣- و وجّه الإمام الحسن عليه السلام بعبيد الله بن العباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، و معه قيس بن سعد، و أمّر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس بن سعد و رأيه^٢. أو أنّه أمره بمشاورة قيس بن سعد و سعيد بن قيس، فإن أصيب عبيد الله فقيس على الناس، و إن أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس^٣.

٤- وجّه معاوية إلى قيس يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال، و قال له: تخذعني عن ديني؟!^٤

٥- ثمّ أرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس و جعل له ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه^٥، و أصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصلّي بهم، فلم يخرج حتى أصبحوا، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس ثم خطبهم خطبة رائعة رأب بها الصدع، فتنادوا: الحمد لله الذي أخرجنا من بيننا فانهض بنا إلى

١- مقاتل الطالبين ص ٦١ - ٦٢.

٢- تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢١٤. ورد في بعض المصادر أنّ الحسن عليه السلام وجّه عبدالله بن عباس، و هو تصحيف عن عبيد الله بن عباس. و ذكرت بعض المصادر أنّ الإمام جعل قيساً على الاثني عشر ألفاً، و هو إمّا سهوٌ نشأ عن أنّ تلك المقدمة كانت من بقايا جيش الإمام علي عليه السلام و كان يرأسهم قيس آنذاك، أو أنّ عبيد الله جعل قيساً على مقدّمته في الطلائع فظنوا أنّه القائد العام. انظر تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٤٠٤، و الفتوح ج ٢، ص ٢٨٩.

٣- مقاتل الطالبين ص ٦٢، شرح النهج ج ١٦، ص ٤٠.

٤- تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢١٤. و انظر مقاتل الطالبين ص ٦٥ - ٦٦، سفينة البحار ج ٢، ص ٤٥٧.

٥- تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢١٤. و في مقاتل الطالبين ص ٦٥ أنّ معاوية كتب إلى قيس يدعوه و يمثيه بعد هروب عبيد الله.

عدونا، فنهض بهم^١.

٦- اشتبك قيس مع جيش معاوية حين عبروا من جسر منبج حتى نزلوا بإزاء قيس، وحدثت مناوشة بين الفريقين، ثم تحاجزوا عن غير قتل إلا جراحات يسيرة^٢.

٧- ولما طعن الإمام الحسن عليه السلام، كان قيس بانتظار أن يقدم عليه الإمام، فلما علم بطعنه الحسن عليه السلام وتفرق أصحابه، اغتم قيس، وأراد أن يشغل الناس بالحرب، فزحف نحو جيش الشام وقتل منهم بشر و جرح كثير^٣.

٨- وأمرت شرطة الخميس - بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام - قيس بن سعد على أنفسهم، وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشرط لشيعه علي ولمن كان أتبعه على أموالهم ودمائهم ما أصابوا في الفتنة^٤، وذلك أن قيسا كان مع علي في مقدمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم^٥ بعد ما مات علي عليه السلام، فلما دخل الحسن في صلح معاوية أبي قيس أن يدخل وقال لأصحابه: إن شئتم جالدت بكم أبداً حتى يموت الأعجل، وإن شئتم أخذت لكم أماناً، فقالوا: خذلنا، فأخذ لهم، ولم يأخذ لنفسه خاصة^٦.

١- مقاتل الطالبين ص ٦٥.

٢- الفتوح ج ٢، ص ٢٩٠.

٣- الفتوح ج ٢، ص ٢٩٠ - ٢٩١. وانظر الدرجات الرفيعة ص ٣٤٦، عن مقاتل الطالبين ص ٦٥، فإن قتال قيس كان قبل أمر الإمام إياه بالصلح وإنما صاح أهل الشام أن الحسن قد صالح.

٤- تاريخ الطبري ج ٦، ص ٩٤، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٤٠٨.

٥- الغارات ص ١٤١.

٦- سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١١٠ - ١١١، الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩١. وانظر الأخبار الطوال ص ٢١٨، وتاريخ الطبري ج ٦، ص ٩٢ و ٩٤. وفي رجال الكشي ج ١، ص ٢٥ أن شرطة الخميس كانوا ستة آلاف رجل أو خمسة آلاف. وفي رواية أبي الفرج في مقاتل الطالبين ص ٧٢ أنهم أربعة آلاف. فما نقله الطبري في تاريخه ج ٦، ص ٩١ عن الزهري من أنهم كانوا

- ٩ - وحين صالح الإمام الحسن عليه السلام، استثنى معاويةً قيس بن سعد من الشيعة في الأمان، فقال الحسن عليه السلام : لا أصالح حتى لا تستثنى أحداً^١.
- ١٠ - أبى قيس أن يبايع معاوية، ودار بينهما نزاع وكلام شديد، فجثا معاوية على ركبته ثم أخذ بيده، وقال : أقسمت عليك، ثم صفق على كفه، ونادى الناس : بايع قيس، قال : كذبتم والله ما بايعت^٢.

وفاته :

اتفقت المصادر التاريخية على أنّ وفاة قيس بن سعد كانت في أواخر ملك معاوية بن أبي سفيان، وتراوح في تحديد سنة وفاته بين سنة ٥٩هـ أو

أربعين ألفاً، مجاف للحقيقة.

- ١ - الفتوح ج ٢، ص ٢٩٤، الدرجات الرفيعة ص ٣٤٧. وفي الدرجات أيضاً : وروي أنّ الحسن لما اشترط على معاوية في الصلح أن لا يطلب أحداً من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه، أجاب معاوية إلى ذلك، وقال : لا أطلب أحداً إلا عشرة أنفس لا أوّمنهم، فراجع الحسن فيهم، فكتب إليه معاوية : إنّي قد آليت متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده، فراجع الحسن وقال : لا أرى أن يطلب قيس وغيره بتبعة قلت أو كثرت، فبعث إليه معاوية حينئذ برقّ أبيض، وقال : اكتب ما شئت فيه فإنني ملتزمه، فاصطلحا.
- ٢ - تاريخ يعقوبي ج ٢، ص ٢١٦ - ٢١٧. وانظر نحوه في مقاتل الطالبين ص ٧٢، وعنه في شرح النهج ج ١٦، ص ٤٨، و الدرجات الرفيعة ص ٣٤٨. وما رواه الكشي في رجاله ج ١، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ عن الصادق عليه السلام من بيعة قيس لمعاوية بأمر الحسن عليه السلام، فهو ليس ببيعة حقيقية وإنما طاعة لإمامه وانقياد ظاهري صورته صورة البيعة الحقيقية. ومثله في ذلك مثل ما قيل من بيعة أمير المؤمنين لأبي بكر. انظر ما حققناه في كتابنا التحف في توثيقات الطرف ص ٦٤٣ - ٦٥٢ من عدم بيعة علي عليه السلام وأنّ أبا بكر مسح على يده وصاحوا : بايع علي.

- ٣ - أسد الغابة ج ٤، ص ٢١٦ «توفي سنة تسع وخمسين وقيل سنة ستين». تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٥٢٥. وفي البداية والنهاية ج ٨، ص ١١٠ «توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية وذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة ٥٩ فتبعناه».



٤٠هـ، و ذكرت أنَّ وفاته كانت في المدينة المنورة.
 و قال ابن حَبَّان : كان هرب من معاوية و مات سنة ٨٥هـ في خلافة عبد الملك،
 قال : و قيل : مات في آخر خلافة معاوية^٢.
 و ذهب كلُّ من ذكر هذين القولين إلى ترجيح القول الأول، و الإعراض عمَّا نقله
 ابن حَبَّان.

لكننا وفقاً لما سنذكره من قرائن نذهب إلى أدقِّية و أصحِّية ما نقله ابن حَبَّان، و أنَّه
 لا يزيد عن قول الآخرين بغير ذِكْره موته هارباً من معاوية بن أبي سفيان، في تفليس.
 و ذلك أنَّ ابن حجر العسقلاني نقل قول ابن حَبَّان بقوله : ثمَّ هرب من معاوية سنة
 ٥٨ و سكن تفليس، و مات بها في ولاية عبد الملك بن مروان^٣. فذكر هروبه سنة ٥٨،
 لا موته سنة ٨٥، و عدل عن التعبير بـ«خلافة عبد الملك» إلى التعبير بـ«ولاية
 عبد الملك».

و لعلَّ الصحيح أنَّ قيساً هرب من معاوية سنة ٥٨، و سكن تفليس و مات بها في
 ولاية مروان بن الحكم لا عبد الملك بن مروان، و ذلك للقرائن و المؤيدات التالية :
 ١ - إنَّ معاوية سبق و أن تَوَعَّد قيساً حين وصلته قصيدته اللامية في صفين،

١ - الاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٠ «ثمَّ لزم قيس المدينة و أقبل على العبادة حتى مات بها سنة
 ستين، و قيل سنة تسع و خمسين في آخر خلافة معاوية».

٢ - الإصابة ج ٣، ص ٢٤٩.

٣ - تهذيب التهذيب ج ٨، ص ٣٩٥ - ٣٩٦. و في الأعلام للزركلي ج ٥، ص ٢٠٦ «رجع إلى
 المدينة و توفِّي بها في آخر خلافة معاوية، و قيل : هرب من معاوية سنة ٥٨ و سكن تفليس
 فمات فيها». و النص في الثقات لابن حَبَّان ج ٣، ص ٣٣٩ هكذا : «ثمَّ هرب من معاوية سنة
 ثمان و خمسين، و سكن تفليس، و مات بها سنة خمس و ثمانين في ولاية عبد الملك بن
 مروان». فكان نسخة تهذيب التهذيب هي الأقرب للصواب فليس فيها موته سنة ٨٥.

فقال : لئن أمكنني الله من خصي الأنصار لأشفين نفسي به^١، واستمرّ حقد معاوية على قيس حتّى عندما استتبّت له الأمور، فإنّه أبى أن يؤمّن قيساً من شيعة عليّ والحسن عليهما السلام قائلاً : إنّي قد آليت متى ظفرتُ بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده^٢. ومعاوية معروف بحقه والتنكيل بأعدائه - وإن أشاع عن نفسه بأنّه حليم - فقد قتل حجراً وأصحابه، وعمرو بن الحمق الخزاعي، ورشيد الهجري، وعبدالله بن يحيى الحضرمي وأصحابه، وجويرية بن مسهر العبدي، وأوفى بن حصن، وأخاف جميع الشيعة رؤساءهم^٣.

٢ - إنّ الأمويين كانوا يتحيتون الفرص للتشفي والانتقام من شيعة أمير المؤمنين، فما أن عزل الإمام قيساً، وذهب الى المدينة حتى جاء حسان بن ثابت العثمانيّ شامتاً بقيس، فزجره قيس وقال له : يا أعمى القلب، يا أعمى البصيرة، والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك^٤.

٣ - إنّ مروان بن الحكم كان قد حاول هو والأسود بن أبي البختري، اغتيال قيس في المدينة حين رجع من مصر إليها، فلما خاف قيس أن يؤخذ أو يقتل ترك المدينة ذاهباً إلى الكوفة^٥. ويظهر أنّ هناك محاولات أخرى من

١ - الفتوح ج ٢، ص ٣٨.

٢ - الدرجات الرفيعة ص ٣٤٧.

٣ - انظر من قتله معاوية ومن أخافه، في كتاب صلح الحسن ص ٣٢٠ - ٣٦٨.

٤ - الغارات ص ١٣٩، وعنه في شرح النهج ج ٦، ص ٦٤، تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٣١، ج ٦، ص ٥١، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٢٧٢.

٥ - تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٣١، ج ٦، ص ٥١، تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٢٧٢.



هذا النوع، حيث قال الذهبي : ورحل قيس إلى المدينة وعبثت به بنو أمية، فلحق بعلي^١.

٤ - إن مروان بن الحكم كان في سنة ٥٥٨هـ واليا على المدينة، وعزل عنها في هذه السنة على الأصح، أو قبلها^٢، ولما عزل عنها استعمل الوليد بن عتبة، فجعله الوليد عامله على المدينة^٣. وكيف كان فقد مات معاوية سنة ٦٠هـ وعلى المدينة الوليد بن عتبة^٤.

٥ - إن مدينة تفليس مدينة لا إسلام وراءها، وهي قصبة جُرزان، وهي محاذة لأذربيجان^٥ التي كان قيس واليا للإمام علي عليه السلام، فيكون هروبه إليها لكونها أمن منطقة وأبعدا عن مخالبا الأمويين.

فمن كل هذه القرائن لا يبعد أن يكون ما نقله ابن حبان هو الصحيح، ومفاده أن قيساً هرب من معاوية سنة ٥٨هـ ذاهباً إلى تفليس، ومات بها في ولاية مروان على

١ - سير أعلام النبلاء ج ٣، ص ١٠٩ - ١١٠.

٢ - انظر تاريخ ابن الأثير ج ٣، ص ٥١٤. وفي تاريخ الطبري ج ٦، ص ١٧٢ أن الواقدي ذكر عزل مروان في سنة ٥٧ وقال غيره : كان مروان إليه المدينة في هذه السنة. وذكر المسعودي في مروج الذهب ج ٣، ص ٣٧ أن مروان كان على المدينة سنة ٥٩هـ وعزله عنها فيها.

٣ - تاريخ ابن الأثير ج ٤، ص ١٤.

٤ - الأخبار الطوال ص ٢٢٧.

٥ - في معجم البلدان ج ٢، ص ٣٥ - ٣٦ «تفليس : بلد بأرمينية الأولى - وبعض يقول بأرآن - وهي قصبة ناحية جُرزان ... وهي مدينة لا إسلام وراءها».

وفيه أيضاً ج ٢، ص ١٢٥ «جُرزان اسم جامع ل ناحية بأرمينية قصبتها تفليس ... و جُرزان و أرآن وهما مما يلي أبواب أرمينية، وأرآن هي أرض برذعة مما يلي الديلم».

وفيه أيضاً ج ١، ص ١٢٨ «و حدّ أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً».

المدينة - إمّا في سنة ٥٨ أو ٥٩ هـ - لا في سنة ٦٠ هـ التي مات فيها معاوية ولم يكن مروان واليا فيها على المدينة.

قيس بن سعد شاعراً:

لقد برز شاعرنا قيس في حلبات أدب الخلافة العلوية نثراً وشعراً، وخلق بروائعه الأدبية واحتجاجاته البليغة أيّما تحليق، فيها وفي خلافة الامام السبط الحسن بن علي عليه السلام، فكانت خطبه صواعق تنقّض على رؤوس الجبابرة والطواغيت، وقد أذهلت خطبه العقول في أيام صفّين، حتى قال معاوية: إنّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيباً، وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسّه عنّا حابسُ الفيل^١.

وكانت أشعاره جمرات لاهبة تُقلّب على لفحاتها جنب الظالمين، وترغم أنوف المعتدين، من الناكثين والقاسطين، وهي تحمل في طياتها إلى جانب الرقة والصور الأخاذة ومعاني الولاء العلوي، والالتزام الأدبي الرفيع، تحمل إلى جانب كل ذلك قوارع تذهل الأعداء، وإيعادات لا تقبل الخلف ولا تدع مجالاً للمساومة، ولذلك حين سمع معاوية بلاميته العصماء:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربّنا ونعم الوكيلُ

قال: فانكسر معاوية بهذا الشعر، ثمّ قال: لئن أمكنني الله من خصي الأنصار لأشفينّ به نفسي^٢.

وأمّا احتجاجاته على معاوية ومن لفّ لقّه، فهي احتجاجات بلغت أوج الفصاحة والبلاغة، وامتازت بسرعة الجواب وحضور الذهن، فأخرست ألسن

١ - صفين ص ٤٤٧.

٢ - الفتوح ج ٢، ص ٣٨.



الطلاق والمتزلفين، وألقتهم حجر الحجة الدامغة والمحجة البيضاء.

وإذا أردنا أن نصنّف آثار قيس الأدبية، وجدناها ثلاثة أقسام رئيسية، وهي : خطبه، وأشعاره، ومحاججاته، مضافاً إلى محاوراته وأرقامه الأدبية العامة.

وهذا الثلاثي المبارك يمثل على التوالي روعة نتاجه الأدبي، ويعكس أفكاره النبيرة في الولاء العلوي، والإخلاص للعترة الطاهرة، ويوضح الزعامة الحكيمة المتزنة، والشجاعة التي لا تبلغ التهور، والدهاء الإسلامي النزيه، الذي يشحذ الأفكار والهمم، كما أنه يعطي في جانب كبير من مفرداته انطباعات عن أدواره في زمان الرسول الأكرم ﷺ، وفي خلافة الإمامين علي والحسن عليهما السلام.

لكنّ الأنصاف يقتضي أن نسجّل أنّ خطابة قيس أتحفتنا بأروع النصوص في أدب فترة خلافة علي والحسن رضي الله عنهما، ولذلك عدّ في عصره خطيب الأنصار بلا منازع، ولعل رئاسته على الأنصار تحكي بنفسها قدراته الخطابية، لأنّ غالب الزعماء العرب كانوا يتحلّون بالصفة الخطابية والثراء الأدبي، مما يسهل عليهم فصل النزاعات وحلّ الخلافات، وتحشيد الحشود في المواقف الحرجة التي تتطلب سرعة اتخاذ الموقف. ولعل الباربي يوفقنا لجمع آثاره الخطابية واحتجاجاته، وشرحها وبيان روعتها وجوهها البلاغية، ومدى تأثرها ببلاغة إمام البلغاء بعد النبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأما شاعريته فهي أيضاً كانت وما زالت مثار الإعجاب، وموضع الإجلال والأكبار، لأنّ أشعاره تختزن في مطاويها مختلف الشواهد اللغوية والنحوية، وإذا سلمت نصوصها الواصلة إلينا من التصحيف والتحريف فهي منبع من منابع استدراك مافات على اللغويين من كلمات واستعمالات حقيقية ومجازية، مضافاً إلى ما فيها من أنماط البلاغة وحلاوة اللفظ وسلاسة التعبير وقرب المأخذ، والعناية التامة في انتخاب القوافي والأوزان.

و الواقع أننا لا نجازف إذا قلنا أنّ ما وصلنا من شعر قيس هو الأقلّ الأقلّ من تراثه الشعري، و حسبك أننا لولا بعض أمّهات المصادر المعتمدة في التاريخ و المناقب لما وصلنا ما وصلنا من شعره، و لعل الأيام لو سمحت لنا بوصول المصادر المفقودة في السيرة النبوية و حروب الردة و أخبار الجمل و صفين و النهروان، و المناقب لعثرنا على روائع أخرى و كنوزاً من الأدب العلوي الملتزم، و لتجلّت بشكل أكبر معالم مدرسة التشيع في بدايات نشوئها و تطوّرها.

ولئن غفل أو تغافل الأدباء و اللغويون عن التصريح و الإشادة بشاعرية قيس، فإن ما بقي من أشعاره ظلّ خير شاهد على شاعريته و طول باعه في خلق الصور و براعة الأداء، و أفضل مثال ماثل أما منا في فن الشعر، و في تلمّس مواطن العقائد الشيعية و بذورها، و أنّها كانت في زمان الإمام علي عليه السلام حياة نابضة، و إن حاول الأمويّون و العباسيون و من جاء بعدهم من الحكّام و وعّاظ السلاطين طمسها.

مناسبات شعره :

و مهما كان فإنّ النظر فيما وصلنا من أشعاره يدلّنا على أنّ أغلبها مما قاله في أحداث صفين الدامية، سوى بعضها الآخر الذي قيل في مناسبات أخرى. فالمرقمتان (٢) و (١٢) - على فرض صحة حدثهما - قيلتا عند معاوية بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام.

و المرقمتان (٣) و (٨) قالهما قبل الجمل و عند استنفار أهل الكوفة. و المرقمة (٩) قالها بعد سماعه بصلح الامام الحسن عليه السلام. و المرقمة (١٣) قالها قبل وقعة صفين، و عند تصميم معاوية على العصيان و الحرب.

و المرقمة (١٦) قالها في أوائل خلافة الإمام علي عليه السلام. فهذه سبعة مرقمات ليست مما قاله في صفين، و العشر الباقية كلها قيلت في



صفين، مما يدلنا على أن أكثر من نصف شعره الذي وصلنا قاله في صفين، وهذا ما يساعد على معرفة أهمية الحدث تاريخياً، و شدة تفاعل العواطف و الأحاسيس و الأفكار في هذا الموقف أو ذاك، كما يدلنا على مدى تعايش شاعرنا مع أحداث عصره، و موقفه من التيارات التي كانت حينذاك ظاهرة على الساحة الإسلامية.

بحورُ الشعرية :

هذا من ناحية المناسبات الشعرية، و أمّا من ناحية البحور التي استعملها قيس في أشعاره، فهي عمدة البحور التي كان و مازال فحول شعراء العرب يستعملونها في غالب أشعارهم :

فالمرقمات (٢) و (٣) و (٨) و (٩) و (١٣) و (١٦) نظمت على البحر الطويل.

و المرقمات (٤) و (١٤) و (١٥) و (١٧) أراجيز.

و المرقمات (١) و (٥) و (١٢) نظمت على البحر البسيط.

و المرقمتان (٧) و (١١) نظمتا على البحر الخفيف.

و المرقمة (١٠) نظمت على البحر الكامل.

و المرقمة (٦) نظمت على البحر المتقارب.

فيكون مجموع البحور التي نظم عليها قيس شعره ستة بحور، هي : الطويل، الرجز، البسيط، الخفيف، الكامل، المتقارب.

و ها نحن نرى البحر الطويل يحتلّ المركز الأول من مجموع أشعاره، و قد كثرت هذا البحر في الشعر الجاهلي لأنه أقرب إلى الأسلوب القصصي، مما يتناسب و نفس الشاعر العربي القديم المولع بحفظ مآثره و تعداد مواقفه و الاعتزاز بآرائه و نظراته التي يطرحها في شعره، و لذلك وردت معلقات امرئ القيس و زهير و طرفة على هذا البحر.

و يأتي بعده بحر الرجز، في المرتبة الثانية من أشعاره، و ذلك لما تفرضه عليه



الحرب من استخدام هذا البحر الذي ينظم عادة وسط المعارك وفي المبارزات، لما له من سهولة التناول وسلاسة نظمه، ولذلك أولع به العرب في حروبهم ومنازلاتهم ومفاخراتهم، وهو بحر يلائم نفسيّة الخطيب؛ لقربه من النثر، وكثرة جوازهات، حتى سمّي هذا البحر حمار الشعراء ومطية الشعراء، لأنّ الحرب تفترض مواقف سريعة وتتطلب تحشيدات وتهديدات أدبية غالباً ما يسهل صياغتها ونظمها على بحر الرجز.

ويأتي بحر البسيط في المرتبة الثالثة، وهو بحر قريب من الطويل، ولكنه يتّسع لأغراض كثيرة، مع أنّه يفضل على الطويل من حيث الرقة وذوقه المسعول، وهو يتلائم مع روحية قيس وشاعريته، حتّى أنّه تمكّن أن يسخره في إخضاع أشد القوافي وأثقل الكلمات، وذلك في القصيدة الخامسة، المنتهية بالصاد المكسورة المسبوقة بألف التأسيس، فهو يطوّع الكلمات «حياص» «حاصي» «جرياص» «أعياص» وما شابهها بقدرة فائقة عبر بحر البسيط المتناسق مع موسيقية روحية قيس الشاعر.

ويأتي بحر الخفيف ليسجّل قصيدتين رائعتين من أشعاره، وهو بحر تتوالى فيه ثلاثة أسباب خفيفة، وهو شبيه بالوافر من حيث اللين، مع أنّه أسهل منه. ويبقى البحران الكامل والمتقارب من البحور التي تمتاز بالشدة وتصلح للعنف، ولم يستخدمهما إلا قليلاً جداً، إذ لكل منهما قصيدة واحدة فقط.

فمن هنا تجد طابع الحلاوة والرقة، وتحسّ الموسيقى المتدفقة في أشعاره رغم أنّها قيلت في أخرج المواقف، وأعقد الظروف، وما ذلك إلا لرقّة قيس وإحساسه المرهف، ولذلك انتخب البحور الرقيقة البعيدة عن الشدّة والعنف.

حروف الروي :

و أمّا حروف الروي التي جاءت في شعر قيس، فهي :



الدال، وهو في قصيدة وأبيات ومقطوعة، ورجز، الأولى والثانية مضمومتا الدال، والثالثة بالدال المكسورة، والرجز بالدال المفتوحة بعدها هاء ساكنة.

الصاد، وهو في قصيدة واحدة، مكسورة الصاد.

القاف، وهو في قصيدة واحدة، مفتوحاً وبعده ألف الإطلاق.

اللام، وهو في قصيدة وأبيات، فالقصيدة باللام المضمومة، والأبيات باللام الساكنة.

الميم، وهو في بيتين بالميم المفتوحة مع ألف الإطلاق.

النون، وهو في قصيدتين وبيت، فالقصيدة الأولى بالنون المضمومة مسبوقة بألف، والثانية بالنون المفتوحة بعدها ألف، والبيت بالنون المكسورة.

الياء، وهو في قصيدة ورجزين وأبيات، فالقصيدة بالياء المفتوحة بعدها ألف الإطلاق. والرجزان بالياء المفتوحة بعدها هاء ساكنة، والأبيات أيضاً بالياء المفتوحة بعدها هاء ساكنة.

الألف المقصورة، وهي في رجز واحد فقط.

وقد أبدع قيس في جميع قصائده وأبياته وأراجيزه، لكنه حلق أَيْما تحليق في دالتيه الأولى والثالثة، ولاميتيه وخصوصاً الأولى منهما، ونونيتيه الأولى والثانية، وياثيته العصماء الأولى.

والخبير بفنون الشعر وموسيقاه يعلم دقة انتخاب قيس للأوزان والقوافي متلائمة مع الغرض الشعري، ليؤدي مراده بأحسن الأداء، وبأرقى موسيقية.

فهو إذ يتغنّى بأمجاد الأنصار، وارتفاع لواء النبي، وانتصاره على جيوش الناكثين، وإذ يترنح بمدائحه لأمير المؤمنين مهتزة عواطفه، أخذة الأريحية منه مأخذها، إنه إذ يتغنّى بذلك ينتخب له بحر البسيط، الصالح للسرد والإطالة، مع التحلي بالذوق



المعسول المتناغم الايقاعات، و يحشد لذلك قافية الدال المضمومة الرائعة الوقع، فتأتي القصيدة عيناً من عيون الشعر العربي العلوي في تلك الفترة من الزمن.

وإذا شاء شاعرنا أن يقرع ابن هندٍ ويهدّده و يريه عواقب أفعاله و سوء مواقفه، و أن يقمع عزّة التي تخيلها بجيوش الشام، أراة قيس قوّة العراق، و وصف له حركة الجيش العلوي المنتظم بطاعته لعلّي عليه السلام، و حركة الخيول و مثل له الرماح و السيوف المخضبة، و القتال المحتدم، و وصف كل ذلك و صوّره بوزن بحر المتقارب ذي التفعيلة الواحدة المتتابعة الممتدة النفس الحادّة «فعولن فعولن فعولن فعولن» التي تحاكي حركة الخيول و وقعقة السلام و دوران الحرب، و قد سُمّي هذا البحر بـ «ركض الخيل» و «قطر الميزاب» و «دقة الناقوس» لتناسقه و حركاته المشبهة لما وُصِفَ به، و زاد هذا البحر طولاً و نفساً و نغمةً رويّ القاف المتبعة بالألف المطلقة.

أغراضه الشعرية :

تولّيه لعلّي عليه السلام :

إنّ أهمّ ما يأخذ بمجامع القلوب في مواضيع و أغراض شعر قيس هو اعتقاده الراسخ بأحقّيّة الإمام علي عليه السلام بالخلافة و الإمامة، لتنصيب النبي ﷺ عليه في كثير من المواقف التي أشهرها يوم غدير خمّ، و هو اليوم المشهود في النصّ على خلافة علي عليه السلام، و لأنّه أوّل من أسلم و أجاب رسول الله، و لأنّه أشجع الصحابة و العرب و أرسخهم قدماً في الدفاع عن الدين، و لأنّه صاحب راية رسول الله.

و قد أتحفنا قيس برائعته التي سارت بها الركبان، و تلقّفناها المصادر، و رددتها الحناجر المؤمنة، فها هو يقول فيها:

و عليّ إمامنا و إمامٌ لسوانا أتى به التنزيل
حين قال النبي من كنت مولا هُ فهذا مولاه خطب جليل



إِنَّ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ عَلَى الْأَمَّةِ حَتَمَ مَا فِيهِ قَالَ وَقِيلُ

فهو يعلن صادقاً عن إمامة علي و تنصيب النبي عليها يوم الغدير، حين قال رسول الله «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»، وذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى في قوله «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس»، ففهم قيس من لفظة «المولى» الأولى بالناس، وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، بخلاف ما يفتريه المغرضون من إرادة معاني أخرى من المولى، وفهمه هذا - وهو الصحابي العربي الناصر الشاعر - أكبر دليل على صحة ما تذهب إليه الشيعة في معنى المولى.

و يصرح قيس باعتقاده بوصاية علي عليه السلام في الكوفة، فيهدف عالياً في مدح الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْمُصْطَفَى وَ وَصِيَّهِ وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَارِضَةُ النَّسَبِ

فعبّر عن الإمام علي عليه السلام بالوصي تعبيراً صريحاً لا تشوبه شائبة ولا يختلجه شك ولا ريب.

وبعد، فإنّ علياً عليه السلام أول من أعلن الإسلام، وأجاب النبي و صدّقه في دعوته، لا كما ادّعت السياسة مغرضة أنّ أبابكر أول من أسلم، فإنّ قيساً قال مصرّحاً بأولية علي في إعلان الإسلام :

هَذَا عَلِيٌّ وَابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى أَوَّلُ مَنْ أَجَابَهُ مَنْ دَعَا

هَذَا الْإِمَامَ لَانْبَالِي مِنْ غَوَى

فلاحظ قيس في رجزه هذا، القليل الكلمات، معاني جمّة سامية، منها أنّ عليّاً ابنٌ

عمّ النبيّ، وأنّه أوّل من أجابه إلى الإسلام، وأنّه الإمام المفروض طاعته، فمن عصاه كان غاوياً.

وبغضّ النظر عن النصوص الجليّة، فإنّ شاعرنا كان يلزم الخصم بأحقية وألوية علي بالخلافة، من خلال كمالاته النفسيّة والخُلقيّة، ومواقفه الجبارة التي شتأ بها كلّ الصحابة، ومناقبه التي لا يجاريه فيها واحد منهم، بل لا تصل مناقبهم وفضائلهم جميعاً إلى معشار معشار ما لعلّي من المناقب والفضائل، ومن هذا المنطلق خاطب قيس جيش معاوية بقوله:

حتّى تطيعوا عليّاً إنّ طاعته دين عليه يثيب الواحد الصمّد
من ذا له في قريش مثل حالته في كل معمة أو مثله أحد
لو عدّد الناس ما فيه لما برحت تشنى الخناصر حتى ينفد العدّد

فهذا كلام عالم بصير في دينه، يعرف ربّه ونبيّه وفرض إمامة إمامه، وأنّه من دين الله، ثمّ ينتقل انتقالة سريعة وبأسلوب عجيب ليوزان بين الإمام وبين خصومه من قريش، فيجزم أنّ لا أحد منهم في المعارك مثله، بل ليس أحدٌ مثله في العظمة، وحسبك أنّ مناقبه لو أراد عادٌّ عدّها لفني العدد ولم تفرّ مناقبه، وهذا من رشيّق المبالغات ودقيق التعبيرات. وقد أخذ قيس كل ذلك من أستاذه علي بن أبي طالب حيث يقول: يا معشر المهاجرين والأنصار، أين كانت سبقة تيم و عديّ ... ألا كانت يوم الأبواء، إذ تكاثفت الصفوف^١، ومن كلمات علي الأخرى التي صدع بها في خلافته.

و يكرر قيس بطولات الإمام علي، ويذكر شجاعته واصفاً إيّاه بأنّه ليث العرين، وأفعى بين أعياص، فيقول:



ما في علي لأهل الشام من طمع ليث العرين و أفعى بين أعياص

و يلتفت الشاعر فيلفت أنظار الناس - وهو الداهية الذكي - إلى أن قريشا - و تبعها ابن مخلد و النعمان - إنما اتخذت دم عثمان ذريعة لمقاتلة علي، مع أن الأنصار بأجمعهم - و هو زعيمهم الأوحـد - يوالون علياً عليه السلام لا غيره، هذا مع قول النبي ﷺ : لو سلك الناس شعبا و سلكـت الأنصار شعبا لسلكـت شعب الأنصار، كل هذه الأفكار المحتشدة عبّر عنها ببيتين رائعين فقال :

ذكر ابن عقان فقلت ألا اربعا ما أنتما سفهاً و ما عثمانُ

ما تعدل الأنصار عنه ساعة والحق في الأنصار والبرهان

ثم أرد فهما موضحا، فقال :

وجدت قريش في الحوادث منطقاً هذا الشقي و صهره مروانُ

تبرّيه من معاوية :

و في الجانب المقابل للتولي نرى تبرّي قيس من أعداء محمد و آل محمد، أعني معاوية و القاسطين، الأحزاب و بقية الأحزاب، فكان هذا البطل العلوي أشدّ الناس عداوة لمعاوية، و أعلم الناس بمثالبه، فهو لا يغفل عن تعيير معاوية بكونه طليقاً من الطلقاء، و أن الذين أمّروه من أمثال بسر و ابن العاص و باقي الشاميين، إنما أقروه بدافع الفجور، فيقول :

قرّوا طليقا لأمر ليس رغبتهم إلا الفجور على ذي رغبة حاصي

و يؤكد في قصيدته هذه لمعاوية، أنه ممّن لا يُخدع بالأموال و الرئاسات، و لا يداهن في دينه، فهو ليس كسعد بن أبي وقاص، و لا كعبد الله بن عمر، و لا كمحمد

بن مسلمة، الذين توقفوا عن مبايعة أمير المؤمنين، واعتزلوا فلم ينصروا حقاً ولا دفعوا باطلاً، فيقول :

لا تحسبن يابن هند في عداوتكم كالمرء سعد أبي الزهري وقاص
أو تحسبني كعبدالله في نفر باعوا عليا بودان ومقلاص
أو كابن مسلمة الراضي بشبهته لله فيما يماري ربّه عاصي

وهذا - والله - عين التبري من أعداء الله، والتولي لأولياء الله، فانه لم يقف موقف المتفرج الذي يغترّ بعرض من الدنيا يسير.

و يبقى غضب قيس متفجراً على معاوية الذي شتمه، فيصفه بالكلب الذي ينبح السحاب، لأن السحاب طالما بلّله و آذاه، فيقول :

تُرقل إرقال العجوز الخاويه في أثر الساري ليالي الشاتيه

و يتأثر قيس بمبادئ الإمام علي، و بقوله «انفروا إلى بقية الأحزاب» فيسجل هذه النظرية في شعره، و يذكر محاربة الأنصار - و هو معهم - للأحزاب فيترنم قائلاً :

و بيوم الأحزاب قد علم النا س شفينا من قبلكم و اشتفينا

و هكذا يتتابع الغضب الديني الصادق، و تتأجج نيرانه في كل قصيدة من القصائد الغاضبة، و يرجع فيذكر العداوة القديمة التي كانت تكنّها قريش - و على رأسهم أبوسفیان و معاوية - للأنصار، لأنهم نصروا دين الله و رسوله و الوصي، فيذكر ذلك بمرارة منشداً :

و الناس حربٌ لنا في الله كلّهم مستجمعون فما ناموا ولا فقدوا

ولا ينسى قيس في تلك المساجلات الشعرية أن يذكر و ضاعة نسب و حسب معاوية، و ما كانت تتصف به هند من صفة رذيلة، و كيف أنّها ألّبت بكل قواها على النبي ﷺ، و لاكت كبد أسد الله و رسوله حمزة سيد الشهداء، كل ذلك لا ينساه قيس،



ولا ينسى عدم ثبوت نسب معاوية إلى أبي سفيان، فمن هنا كان يعبره بالتعبير عنه «بابن هند» فيقول :

لا تحسبن يابن هند في عداوتكم كالمرء سعد أبي الزهري وقاص
و يقول :

فان تكن الشام قد أصفقت عليك ابن هند فإنّ العراقا
أجابت عليّاً إلى دعوة تعزّ الهدي و تذللّ النفاقا
و يقول :

يابن هند أين الفرار من المو ت و للموت في الفجاج ذيول
و يقول :

يابن هند دع التوثب في الحر ب إذا نحن في البلاد نأينا
ففي كل هذه الأبيات عدل قيس عن التعبير «بابن حرب» وإن كان أنسب بمراعاة النظر، لأنّ نسبة الخصم إلى أمّه أبلغ في نكايته وأوفق بمذهب القدماء.
ولمعرفة شاعرنا التامة بمثالب معاوية ومخططاته الرامية لهدم الإسلام، كان لا يرى سبيلا سوى الحرب لإنقاذ الدين من مخالب هذا الوحش الكاسر، لكنه حين سمع بصلح الإمام الحسن عليه السلام ومهادنته، كاد يموت تأسفاً، فطار نومه، وبات يراعي نجوم السماء، فما ملك نفسه أن قال :

أتاني بأرض العال من أرض مسكن بأنّ إمام الحقّ أضحي مسلماً
فما زلت مذبذبته متلدا أراعي نجوماً خاشع القلب ناجما

ذكرياته الحربية :

و في أشعار قيس نبذة خاصة، و أثاراً بيّنة، لتذكّره أيام كفاحه في زمن النبي، و



قتاله في حروبه، فكأنه لا يستطيع أن ينفك عن ذلك الجهاد الصادق، والأيام الجميلة الرائعة التي قضاها في كنف رسول الله، يدافع عن الدين، ويقمع الكافرين، فهذا هو يتذكر تلك الحروب التي خاضها مفتخراً ومهدداً :

إننا إننا الذين لدى الفة ح شهدنا وخبيراً وحنينا
بعد بدر و تلك قاصمة الظهر ر وأحد و بالنضير ثنيا
و بيوم الأحزاب قد علم النا س شفيانا من قبلكم و اشتفيانا

و أروع صورة عنده في الحرب هي ما يصوره من ذكريات يرى فيها نفسه مقاتلاً تحت لواء النبي، وها هو اليوم يقاتل تحت نفس اللواء مع أمير المؤمنين :

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي و جبريل لنا مدد
فاليوم ننصره حتى يقيم له أهل الشَّنان و من في دينه أود

و هذا بعد أن أخرج علي لواء النبي الذي لم يره الناس منذ قبض رسول الله، ذلك اللواء الذي وصفه قيس بوصف أدقّ ملاحظاً خَفَقَهُ فقال و هو يهتز طرباً :

و لواء النبي يخفق في كف ف علي نصيره جبريلُ

ولم تقتصر ذكرياته على بطولاته في زمان النبي، بل صار الأثر الأوضح و الذكريات الأقرب هي ذكريات حرب الجمل و مقاتلة الناكثين الذين خرجوا بأمّ المؤمنين لقتال وصي رسول الله، فما كان من علي إلا أن قاتلهم و أوضح للمسلمين أحكام قتال أهل القبلة، بوصية من رسول الله ﷺ ففي ذلك يقول :

أهل الصلاة قتلناهم ببغيهم و المشركون قتلناهم بما جحدوا
حتى تطيعوا علياً إنَّ طاعته دين عليه يثيب الواحد الصمدُ

و يذكر معاوية بقتال الجمل و يهدده بذلك صارخاً :

فنحن الفوارس يوم الزبير و طلحة إذ أبدت الحرب ساقا

و دارت رحاها على قطبها و دارت كؤوس المنايا دهاقا
خضبنا الرماح و بيض السيوف و كان النزال هناك اعتناقا

فيصوّر أروع تصوير معركة الجمل، و ما دار حول «عسكر» الملعون من قتال بين الأبطال، و منازلات فردية، و معانقة في الحرب، كما حدث ذلك و اشتهر بين مالك الاشتر و ابن الزبير حين اعتنقا متقاتلين عند الجمل، و لولا حضور قيس في تلك الحرب الدامية لما استطاع هذه الإجادة في توصيفها.

و يتأمل شاعرنا في النصر الحاسم في معركة الجمل، فيعدّه من نعم الله، فإنّه هو الذي نصر جيوش الحق على فلول الباطل و الضلال، و ليست الجهود البشرية و حدها :

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتح البص رة بالأمس و الحديث طويل
و له شكر ما مضى و على ذا إنّ هذا من شكره لقليل

شعر النقائص :

رغم كل الالتزام الديني المطلق عند شاعرنا، فإنّه كان يتمتع معه بدهاء عجيب، يستغله طبق المنهج الذي رسمه الله لعباده، فحين يُقبل المغيرة بثوب الناصح، محاولاً مخادعة علي رضي الله عنه بإبقاء معاوية على الشام، و عزله من بعد، فيرفض علي مساومة الظالمين و لو للحظة واحدة، يذهب المغيرة و في قلبه حقد دفين و انكسار داخلي مرير لعدم نجاح خديعته، فيقول :

نصحت عليا في ابن حرب نصيحة فردّ فما منّي له الدهر ثانيه
و لم يقبل النصح الذي جثته به و كانت له تلك النصيحة كافيه
و قالوا له : ما أخلص النصح كلّّه، فقلت له : إنّ النصيحة غاليه

هذه الأبيات المموءة خبثاً ولؤماً وبغضاً، يجيئها قيس ليسجل رقماً مبكراً من أرقام شعر النقائص بين الشعراء البكريين والعمريين والعثمانيين والأمويين من جهة، وبين شعراء الشيعة من جهة أخرى، فكانت أبياته من أوائل فسائل مدرسة النقائص العلوية، سجّل شاعرنا فيها رقماً خلّاباً بقوله :

يكادو من أرسى ثبيراً مكانه مغيرة أن يقوى عليك معاويه
و كنت بحمد الله فينا موقفاً وتلك التي أراكها غير كافيه
فسبحان من علّا السماء مكانها وأرضا دحاها فاستقرت كماهيه

الفخر :

و من أغراضه الشعرية التي رأيناها، هي فخره بالأنصار جميعاً، وبالخزرج منهم خصوصاً، و بنفسه مرّة أخرى، الفخر المتّزن، الذي لا يعدّ الفخر بالحروب والمواقف والشجاعة في الجاهلية فخراً، فهو لا يذكر لوقعاتهم حينذاك عينا ولا أثراً، بل يقتصر على ذكر فتوحهم الإسلامية و مواقفهم المشرفة مع النبي محمد ﷺ، والإمام علي، والإمام الحسن رضي الله عنهما، فيقول :

ما ضرّ من كانت الأنصار عصيته أن لا يكون له من غيرهم أحدُ
قوم إذا حاربوا طالت أكفّهم بالمشرفية حتى يفتح البلدُ
و يقول في صفين :

فالحرب توقدها الأنصار مشعلة والطيّبون رجال غير أنكاص
و يقول في الإمام علي :

ما تعدل الأنصار عنه ساعة والحقّ في الأنصار والبرهانُ
و يصف قيس تحلّق الخزرج حول علي، و يشبّهم بالإكليل، قائلاً :
ثم حامت عليه من سلف الخز رج قوم كأنهم إكليلُ



و يتحدى معاوية بأبطالهم، و يدعو للتداعي في الحرب، لثقتة من رفعة نسبهم،
فيقول:

إن تشا فارس له فارس منه لنا وإن شئت باللفيف التقينا
فالقنا في اللفيف نلقك في الخز رج ندعو في حربنا أبونا
وما أن يقتنع قيس بلزوم الافتحار بنفسه، يرى على نفسه لزماً أن لا يفتخر فخراً
شخصياً محضاً، ولا يدعي ادعاءً زائفاً، بل يحشد قوته و موقعه الرئاسي لصالح
الإسلام، متمنيا الشهادة من الله :

أنا ابن سعد زانه عباده و الخزرجيون حماة ساده
ليس فراري في الوغى بعاده إنّ الفرار للفتى قلاده
ياذا الجلال لقني الشهادة شهادة تتبعها سعاده

حتى متى تشئ لي الوسادة

فها هو يسأم من الرئاسة، و يطلب من الله عزوجل أن يعوّضه عنها بالقتل و
الشهادة، لينال بذلك مفخر الاستشهاد تحت راية الإمام المعصوم علي بن أبي طالب،
و لئن فاتته الشهادة مقتولاً على يد أعداء الله و الإنسانية، فما فاته الموت غريباً
مشرّداً في أقصى الأرضين، من أجل مبادئه الراسخة، و من أجل دفاعه عن أئمة
الطاهرين.

منهج التحقيق :

بعد جمعنا لأشعار قيس الانصاري، و تحقيقها، و إعطاء صورة عنها، رأينا من
الضروري التعريف بمنهج التحقيق، لأننا اتبعنا المنهج التالي :

١ - رتب الأشعار ترتيباً هجائياً حسب حروف القافية، مبتدئاً بالضمّة فالفتحة فالكسرة



فالسكون، فما ألحق بها.

- ٢- أخرجت بحر كل قصيدة أو مقطوعة أو أبيات أو بيت.
- ٣- ضبطت الشعر بقدر يزيل عنه اللبس وأظهرت الوجه الصحيح له.
- ٤- شرحت المفردات التي رأيت شرحها ضرورياً بشكل مختصر، وقد أتيت بالشاهد إذا كان الشرح يحتاج لذلك، وقد أشرت إلى مصدر كل شرح بعده.
- ٥- جعلت لكل قصيدة أو مقطوعة أو بيت رقماً خاصاً، وجعلت لكل بيت من القصيدة رقماً متسلسلاً أشير إليه في الهامش عند الشرح أو المقابلة أو الرواية.
- ٦- أشرت إلى الأشعار التي اختلف في نسبتها لقيس في التخريج.
- ٧- ليس من الضروري أن يكون الشعر المثبت في الأصل هو الأصح، بل بعضه مقطوع بترجيح غيره عليه، ولكني أثبتته في الأصل إما لعدم المصدر أو وثاقته أو لأنه أجمع من سائر المصادر لأبيات القصيدة. وقد أختار أحياناً الرواية الصحيحة.
- ٨- اعتمدت الكتب التاريخية و التراثية و المناقبية بالدرجة الأولى لتخريج شعر الشاعر، كما اعتمدت جمهرة من كتب اللغة و الأدب و المعاجم لتوثيق شعره، و المصدر المذكور في الهامش أولاً هو المأخوذ منه الشعر.
- ٩- ذكرت اختلاف الرواية في كل بيت - إن وجد - ولم أكرر الإشارة إلى رقم الصفحات لأنها موجودة في التخريج.
- ١٠- جعلت نجمة واحدة بعد عنوان كل قصيدة في الأصل، و مثلها في الهامش ليأتي عندها التخريج، كما جعلت نجمتين في الهامش لذكر المناسبة التي قيل فيها الشعر.
- ١١- ذكرت الخلاف الموجود في مناسبة الشعر إن وُجدَ، و المناسبة يكون تخريجها من نفس المصدر الذي اعتمدته أولاً في إخراج الشعر، و قد أذكر أحياناً المناسبة من

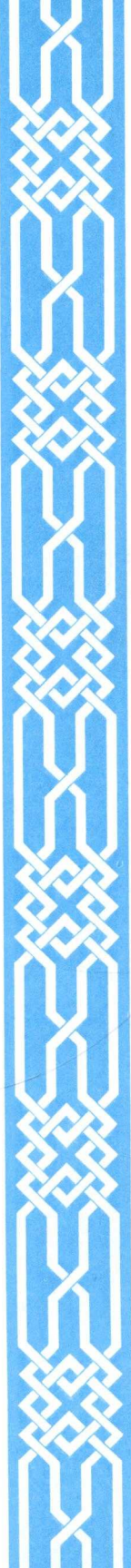


مصدر آخر إذا كانت أكثر توضيحاً مما أخذ من المصدر، وأشير إلى ذلك.

١٢- كل ما بين المعقوفتين فهو من عندنا.

بعد هذا أرجو أن يكون الصواب حليفي، وأنا أقدم ثاني ديوان من شعراء الإمام علي عليه السلام، آملاً أن يتقبل عملي بعين الرضا، والله الموفق للصواب.

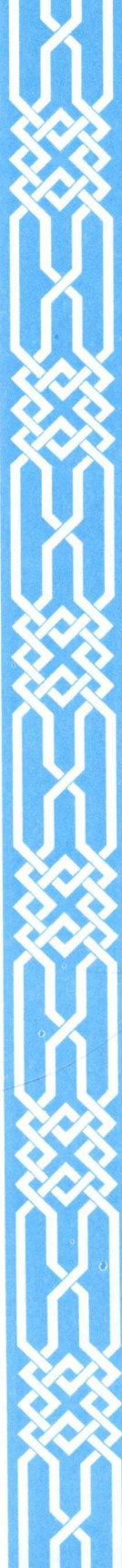
قيس العطار





شعر

قيس بن سعد الأنصاري



100-1000

100-1000



[جبريل لنا مدد*]

(من البسيط)

- ١ - ما ضرَّ مَنْ كانت الأنصارُ عصبتهُ أن لا يكونَ له من غيرِهِمُ أَحَدُ
- ٢ - قومٌ إذا حاربوا طالت أكمُّهُمُ
- ٣ - والناسُ حربٌ لنا في الله كلُّهُمُ
- ٤ - هذا اللواءُ الَّذي كُنَّا نحفُّ به
- ٥ - فاليومَ ننصرُهُ حتَّى يُقيمَ له
- ٦ - أهلُ الصَّلَاةِ قتلناهُمُ ببغيهِمُ
- ٧ - حتَّى تُطيعُوا عليّاً إنَّ طاعته
- ٨ - من ذا له في قريشٍ مثلُ حالتيهِ
- ٩ - لو عدَّدَ الناسُ ما فيه لما بَرَحَت
- ١٠ - هلاًَّ سألتُ بنا والخيْلُ سائِحَةٌ
- ١١ - وخيلٌ كلبٍ ولَحْمٍ قد أضَرَّ بها
- ١٢ - مَنْ كَانَ أَصْبَرُ فِيهَا عِنْدَ أَرْمَتِهَا
- أن لا يكونَ له من غيرِهِمُ أَحَدُ
- بالمشرفيّة حتَّى يُفْتَحَ البلدُ
- مستَجْمعونَ فما نامُوا ولا فُقدوا
- مع النَّبيِّ وجبريلُ لنا مَدَدُ
- أهلُ الشَّنانِ ومَن في دينِهِ أَوْدُ
- والمُشركونَ قتلناهُمُ بما جَحَدُوا
- دينُ عليه يُثيبُ الواحدُ الصمدُ
- في كلِّ مَعْمَعَةٍ أو مثله أحدُ
- تُثنى الخناصِرُ حتَّى ينفَدَ العددُ
- تحتَ العجاجةِ والفُرسانُ تطرَّدُ
- وقاعُنَا إذ غَدَاوَا للموتِ فاجتلدوا
- إذا الدِّماءُ على أجسادها جَسَدُ

* القصيدة في الفتوح ج ٢، ص ١٥٨. والأبيات ٤، ١، ٢ على التوالي في تاريخ دمشق ج ٣، ص ٢٤٥، والاستيعاب ج ٣، ص ١٢٩٢، وأسد الغابة ج ٤، ص ٢١٦، والجمل ص ٣٤٣، وأخبار شعراء الشيعة ص ٤٤، والغدير ج ٢، ص ٧٨.

البيتان ٤، ١ على التوالي في مناقب الخوارزمي ص ١٢٦، وتذكرة الخواص ص ٩٥، وفرائد السمطين ج ١، ص ٢٨٦.

١ - في جميع المصادر «من كانت الأنصار عيبته».

في فرائد السمطين و مناقب الخوارزمي و تذكرة الخواص «من غيرهم عضد».



في الجمل «من غيرها أحد».

في اخبار شعراء الشيعة «من غيرهم عدد».

٢- في الجمل «تفتح البلد».

٤- في تذكرة الخواص و فرائد السمطين «دون النبي».

في الجمل «حول النبي».

❖* و تقدم قيس بن سعد بن عباد و جماعة من حماة الأنصار [بعد مصرع عمار] فقاتلوا قتالاً شديداً ... فقتل من أهل الشام يومئذ زيادة على عدد الحساب، و جاء الليل فحجز بين الفريقين، فأنشأ رجل من الأنصار، و هو قيس بن سعد بن عباد يقول : «ما ضرَّ من كانت الانصار عصبته ... القصيدة».

و أما ابن عساكر فإنه قال : لما عقد علي بن أبي طالب الألوية لأجل حرب صفين أخرج لواء رسول الله ﷺ، و لم يرَ ذلك اللواء منذ قبض رسول الله، فعقده عليّ و دعا قيس بن سعد بن عباد فدفعه إليه، و اجتمعت الأنصار و أهل بدر، فلما نظروا إلى لواء رسول الله ﷺ بكوا، فأنشأ قيس بن سعد يقول : «هذا اللواء ... الأبيات». و قريب منه ما في أخبار شعراء الشيعة. و ما ذكره المفيد في الجمل أن نشر اللواء و القصيدة في الجمل لا وجه له.

الشرح :

١- «عصبته» : العُصْبَةُ و العِصَابَةُ : جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين. (لسان العرب ج ١، ص ٦٠٥). و أراد هنا العصبة المجتمعة الكلام المتعاضدة، كما في قوله تعالى ﴿و نحنُ عصبَةٌ﴾ (انظر مفردات الراغب ص ٥٦٨).

و رواية «عبيته» هي الأنسب، فإنَّ عيبة الرجل موضع سرِّه، و في الحديث «الأنصار كرشي و عييتي» أي خاصتي و موضع سرِّي. (انظر لسان العرب ج ١، ص ٦٣٤).

٢- المَشْرِفِيَّة : سيوف، قال أبو عبيدة : نسبت إلى مشارف؛ و هي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، يقال : سيف مَشْرِفِيّ، و لا يُقال مشارفي؛ لأنَّ الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. (الصحاح ج ٤، ص ١٣٨).

البلدُ مذكَّر، فرواية «يفتح» هي الأصوب. و أما رواية الجمل «تفتح» فهي على تضمين البلد معنى الدار. (انظر تاج العروس ج ٢، ص ٣٠٥).

٥- الشَّنَّانُ - بغير همز - مثل الشَّنَّانِ، و أنشدوا للأحوص :



- وما العيشُ إلّا ما تلذّ و تشتهي وإن لآمَ فيه ذوالشَّنانِ و فَنَدَا
- (انظر الصحاح ج ١، ص ٥٧، لسان العرب ج ١، ص ١٠١، تاج العروس ج ١، ص ٨١) وفي معجم مقاييس اللغة ج ٣، ص ٢١٧ أنه مخفّف من الشَّنان، وأنشد بيت الأحوص. وكان المفروض أن يستشهدوا ببيت قيس، فإنه أقدم من الأحوص بحوالي نصف قرن. الأود: العوجُ. (لسان العرب ج ٣، ص ٧٥).
- ٨ - المعمعة: الحَرْبُ، وهي إمّا من المعمعة بمعنى صوت الشجعان في الحرب، وإمّا استعارة للمعمعة بمعنى صوت لهب النار إذا شُبّت بالضرام. (انظر لسان العرب ج ٨، ص ٣٤٠).
- ٩ - «تثنى الخناصر» يقال: بفلان تُثنى الخناصر، أي تُبتدأ به إذا ذُكِرَ أشكّاله. (لسان العرب ج ٤، ص ٢٦١). ومعناه هنا أن الناس لو عدّوا فضائله عليه السلام لكان هو المبتدأ به في جميع الفضائل حتى ينتهي تعدادها.
- ١٠ - «هلّا سألتِ»: من عادة العرب في أشعارها أن تخاطب المرأة، خصوصا في بطولاتها وقائعها، ومن ذلك قول الشاعر:
- سلي تخبري عني وأنت ذميمة غداة حسين و الرماح شوارعُ
- «سائحة»: أي جارية سريعة الجري، من قولهم: ساح الماء، إذا جرى على وجه الأرض. (انظر لسان العرب ج ٢، ص ٤٩٢).
- العجاجة: واحدة العجاج، وهو الغبار أو ما ثوّرت الرّيح منه. والمراد به هنا عجاجة الحرب، يقال: فلان يلفّ عجاجته على فلان، إذا أغار عليه. (انظر لسان العرب ج ٢، ص ٣١٩، و معجم مقاييس اللغة ج ٤، ص ٢٩).
- تطرّد: اطرأ الشيء متابعة بعضه بعضاً. و بغير مُطرّد: وهو المتتابع في سيره ولا يكبو. (انظر مفردات الراغب ص ٥١٧، و لسان العرب ج ٣، ص ٢٦٧).
- ١١ - الوقاع: المواقعة في الحرب. (العين ج ٢، ص ١٧٧). واستشهد له في لسان العرب ج ٨، ص ٤٠٣، و تاج العروس ج ٥، ص ٥٥٠ بشعر القطامي.
- ١٢ - «أزمتها» الأزمة: الشدة، يقال: أصابتنا أزمة، أي شدة. (انظر لسان العرب ج ١٢، ص ١٧). و الهاء تعود إلى الحرب المتصيّدة من الأبيات السابقة.
- الجسد من الدماء: ما قد يبس. (لسان العرب ج ٣، ص ١٢١). و يريد هنا أن قتلهم كثر مطروحين قد يبس عليهم الدم.



[سراويل قيس]*

(من الطويل)

- ١ - أردتُ بها كي يعلمَ الناسُ أنَّها سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
- ٢ - وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويلُ عاديٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ
- ٣ - وإني من الحيِّ اليمانيِّ لسيد وما الناسُ إلا سيِّدٌ ومُسودُ
- ٤ - فكِدْهُمْ بمثلي إنَّ مثلي عليهم شديِدٌ وخَلَقِي في الرِّجالِ مَدِيدُ
- ٥ - وفضَّلَنِي في الناسِ أصلٌ والِدٌ وباعٌ به أعلُو الرجالِ مَدِيدُ

* الابيات في البداية والنهاية ج ٨، ص ١١٠.

الشعر عدا البيت الرابع في ربيع الأبرار ج ٢، ص ٢٥٠، ووفيات الأعيان ج ٤، ص ١٧١، و الدرجات الرفيعة ص ٣٥٠، والغدير ج ٢، ص ١٠٩، عن ثمار القلوب ص ٤٨٠، والكمال ج ٥، ص ٤١.

الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، على التوالي في تاريخ الاسلام / عهد الخلفاء الراشدين ص ٢٩١، و تهذيب الكمال ج ٢٤، ٤٥، و سير أعلام النبلاء ج ٣، ١١٢.

البيتان ١، ٢ في شمس العلوم ج ٢، ص ٣٨٧-٣٨٨، والمعارف ص ٥٩٣، والمذكر والمؤنث ج ١، ص ٣٨٣، ولسان العرب ج ١١، ص ٣٣٤، والمخصص ج ١٧، ص ١٥، و تاج العروس ج ٧، ص ٣٧٥.

البيتان ٣، ٥ في الغدير ج ٢، ص ٦٩.

١ - في جميع المصادر «أردتُ لكيما».

٢ - في المذكر والمؤنث «عاب قيس».

في المعارف «وأن لا يقول الناس بالظنَّ أنَّها ... سراويل».

٣ - في ربيع الابرار، ووفيات الأعيان، و الدرجات الرفيعة، والغدير في كلا موضوعيه، و ثمار القلوب، والكمال «وإني من القوم اليمانيين سيِّد».

في سير أعلام النبلاء «وإني من الحيِّ اليمانيِّ سيِّد».

٤ - في تهذيب الكمال «وخلقني في الرجال شديِد».



٥ - في وفيات الأعيان، والكامل، والدرجات الرفيعة «وبذّ جميع الخلق أصلي و منصبي ... و جسم».

في ربيع الأبرار «وبذّ جميع الناس أصلي و منصبي ... و جسم».

في ثمار القلوب، والغدير في كلا موضعيه « و بزّ جميع الناس أصلي و منصبي ... و جسم».

※ فيبينما هو [قيس] مع الوفود عند معاوية، إذ قدم كتاب ملك الروم على معاوية، وفيه : أن ابعث إليّ بسرّاويل أطول رجل في العرب، فقال معاوية : ما أرانا إلّا قد احتجنا إلى سراويلك - وكان قيس مديد القامة جداً لا يصل أطول الرجال إلى صدره - فقام قيس فتنحّى، ثم خلع سراويله فألقاها إلى معاوية، فقال له معاوية : لو ذهبت إلى منزلك ثم أرسلت بها إلينا، فأنشأ قيس يقول عند ذلك : أردت بها ... الشعر، قال : فأمر معاوية أطول رجل في الوفد فوضعها على أنفه فوقعت بالأرض.

ملاحظة :

قال أبو عمر بن عبد البر : خبره في السراويل عند معاوية كذب و زور مختلق ليس له إسناد، و لا يشبه أخلاق قيس و لا مذهبه في معاوية، و لا سيرته في نفسه و نزاهته، و هي حكاية مفتعلة و شعرٌ مزوّر. و الله أعلم (الاستيعاب ج ٣، ١٢٩٣).

الشرح :

١ - السراويل : معروفٌ، يذكّر و يؤنث، و الجمعُ السَرَائِلات. (الصحاح ج ٥، ص ١٧٢٩). و في الجمهرة ج ٣، ص ٣٠٩ قال أبو زيد : العرب تؤنث السراويل، و هي اللغة العالية، فمن ذكّر فعلى معنى الثوب.

٢ - العاديّ : الشيء القديم، نُسبُ إلى عاد. (لسان العرب ج ٣، ص ٣٢٢)، و استشهد له بيت لكثير عزة، و الاستشهاد بشعر قيس أولى.

٣ - «اليمني» : رجلٌ يمانٍ : منسوبٌ إلى اليمن، كان في الأصل يَمَنِيّ، فزادوا ألفاً و حذفوا ياء النسبة، قال الازهري : و هذا قول الخليل و سيبويه، قال الجوهري : اليَمَنُ بلاد للعرب، و النسبة إليها يَمَنِيّ و يَمَانٍ، مخففة، و الألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان. (انظر لسان العرب ج ١٣، ص ٤٦٤). و على هذا الوجه رواية «من القوم اليمانيين» أيضاً، و من ذلك قول قيس بن الملوّح كما في ديوانه ص ٢٠٧.

ألا أيّها الركب اليمائونَ عَرَّجوا
علينا فقد أمسى هوانا يَمَانِيا

وأما رواية «من الحيّ اليمانيّ» فهي لغة حكاها سيبويه في النسبة إلى اليمن، قال الزبيدي: و
يمانيّ - بتشديد الياء - نقله سيبويه عن بعضهم، وأنشد لأمية بن خلف الهذلي :
يمانيّاً يظلّ يشدّ كبيراً و ينفخ دانباً لهب الشواظِ
قال شيخنا: والأكثر على منع التشديد مع ثبوت الألف؛ لأنّه جَمْعٌ بين العوض والمعوّض، و
أجاب عنه الشيخ ابن مالك بأنّه قد يكون نسبةً منسوبٍ. (تاج العروس ج ٩، ص ٣٧١).
٥ - رجل طويلُ الباعِ: أي الجسم. لسان العرب ج ٨، ص ٢٢.
وفي قافية هذا البيت عيبٌ، وهو إلا يطاء، قال الاخفش: وأما إلا يطاء فردّ كلمة قد قُفّي بها
مرّة، في قصيدة، فهذا عيب عند العرب لا يختلفون فيه، وقد يقولونه. (انظر كتاب القوافي :
ص ٥٥ - ٥٦). وأما على رواية تهذيب الكمال في البيت الرابع فلا إيطاء.



[رَضِينَا بِقَسَمِ اللَّهِ]*

(من الطويل)

- ١ - رَضِينَا بِقَسَمِ اللَّهِ إِذْ كَانَ قِسْمُنَا عَلِيًّا وَأَبْنَاءَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
- ٢ - وَقَلْنَا لَهُمْ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا نَمْدُ يَدَيْنَا مِنْ هَوًى وَتَوَدُّدٍ
- ٣ - فَمَا لِلزَّبِيرِ النَاقِضِ الْعَهْدِ حَرَمَةٌ وَلَا لِأَخِيهِ طَلْحَةَ الْيَوْمِ مِنْ يَدٍ
- ٤ - أَتَاكُمُ سَلِيلُ الْمُصْطَفَى وَوَصِيهِ وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَارِضَةَ النَّدَى
- ٥ - فَمِنْ قَائِمٍ يُرْجَى بِخَيْلٍ إِلَى الْوَعَى وَصُمِّ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحِ الْمُهَنَّدِ
- ٦ - يُسَوِّدُ مَنْ أَدْنَاهُ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَإِنْ كَانَ مَا تَقْضِيهِ غَيْرَ مَسْوَدٍ
- ٧ - فَإِنْ يَأْتِ مَا نَهَوَى فَذَاكَ نُرِيدُهُ وَإِنْ تُخْطِ مَا نَهَوَى فَغَيْرُ تَعَمُّدٍ

* الجمل ص ٢٤٦ - ٢٤٧، و عنه في الغدير ج ٢، ص ٧٧.

الابيات ١، ٢، ٥، ٦، ٧ على التوالي في أمالي الطوسي ص ٧٢٠ منسوبة للنجاشي، و عنه في الغدير ج ٢، ص ٧٦.

- ١ - في أمالي الطوسي «إِذْ كَانَ قِسْمُنَا ... عَلِيًّا». و نقله عنه في الغدير كما في المتن.
- ٢ - في الغدير عن أمالي الطوسي «نُقْبَلُ يَدَيْهِ مِنْ هَوًى وَ تَوَدُّدٍ»، والذي في أمالي الطوسي كما في المتن.

في نسخة من الجمل «بمَدَّ يَدَيْنَا مِنْ هُدًى وَ تَوَدُّدٍ».

٣ - في نسخة من الجمل «وَلَا لِأَخِيهِ طَلْحَةَ فِيهِ مِنْ يَدٍ».

٤ - في الغدير عن الجمل «وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَارٍ مِنَ الْهَدَى». و هي توافق إحدى نسخ الجمل، لكنَّ اللفظ فيها «عار من الهدى».

٥ - في أمالي الطوسي، و الغدير عنه «فَمُرْنَا بِمَا تَرْضَى نُجَبِكَ إِلَى الرِّضَا ... بِصُمِّ الْعَوَالِي».

٦ - في أمالي الطوسي، و الغدير عنه «وَتَسْوِيدٍ مِنْ سَوْدَتٍ ... وَإِنْ كَانَ مِنْ سَوْدَتٍ غَيْرِ مَسْوَدٍ».

٧ - في أمالي الطوسي، و الغدير عنه «فَإِنْ نَلَتْ مَا تَهَوًى ... وَإِنْ تَخْطِ مَا تَهَوًى» و في الغدير عن الجمل «وَأِنْ نَخْطِ مَا نَهَوًى فَغَيْرُ تَعَمُّدٍ».

❖ ولما نزل الحسن عليه السلام وعمار وقيس الكوفة، ومعهم كتاب أمير المؤمنين عليه السلام قام فيهم الحسن عليه السلام، فقال: ... ثم قام عمار بن ياسر، فقال: ... ثم قام قيس بن سعد، فقال: ... ثم أنشأ يقول: «رضينا بقسم الله ... الشعر».

الشرح:

١ - القَسَمُ: مصدرٌ من قَسَمَ الشيءَ يَقْسِمُهُ قِسْماً. والقِسْمُ - بالكسر - : النصيب والحظ. (انظر لسان العرب ج ١٢، ص ٤٧٨).

٣ - اليدُ: هنا بمعنى الطاعة، أي «ما لطلحة طاعة»؛ من قولهم: خلع يده عن الطاعة. واليد أيضاً بمعنى القوة والقدرة والنعمة، ففي القرآن ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ قيل معناه أولي القوة والعقول. والعرب تقول: مالي به يدٌ، أي مالي به قوة. وتقول: لي عليه يدٌ، أي قدرة. وتقول: له علي يدٌ، أي نعمة. وكل هذه المعاني محتملة في هذا البيت. (انظر لسان العرب ج ١٥، ص ٤٢٢ - ٤٢٣).

٤ - السليل: السيف المسلول، ويمكن أن يراد به الإمام علي عليه السلام فتقرأ كلمة «وصيه» بالرفع. و الظاهر أن السليل هنا بمعنى الولد ويراد به الامام الحسن عليه السلام فتقرأ كلمة «وصيه» بالجر، أي سليل المصطفى و سليل وصيه. (انظر تاج العروس ج ٧، ص ٣٧٧).

«عارضة الندي»: أما الندي فهو كالنادي، بمعنى مجلس القوم. (لسان العرب ج ١٥، ص ٣١٦ - ٣١٧).

و عارضة الشيء: وسطه، وما يستقبلك منه، فالخطاب متوجه إلى أصحاب أمير المؤمنين من أهل الكوفة وفي مدحهم. ويحتمل أن يكون الخطاب متوجه إلى أصحاب الجمل، وفي معرض ذمهم؛ باعتبار أن العارضة تأتي بمعنى الناحية، والسحابة المعترضة في الأفق، فيكون قد ذمهم بأنهم قليل منفردون، ولا خير فيهم كالسحابة التي تعترض وتزول، ويكون قوله «بحمد الله» إيماء حمداً حقيقياً لله على ضعف العدو، وإيماء تهكماً بالعدو. (انظر مادة «عرض» في لسان العرب ج ٧، ص ١٦٥ - ١٨٧).

٥ - «صمّ العوالي»: الرماح المكتنزة الجوف. قال ابن منظور: الصَّمَمُ في القناة اكتناز جوفها، فهي قناة صماء. (انظر لسان العرب ج ١٢، ٣٤٣). وقال أيضاً: العالية أعلى القناة، وجمعها العوالي. (انظر لسان العرب ج ١٥، ص ٨٧).

الصفائح: المصَفَّحات: السيوف العريضة، وهي الصفائح، واحدها صفيحةٌ وصَفِيحٌ. (لسان العرب ج ٢، ص ٥١٤). ورواية الطوسي هي الأثبت معنىً.

المهند: سيف مهند، عمِل ببلاد الهند وأحكم عملُه. (لسان العرب ج ٣، ص ٤٣٨).

٦ - في هذا البيت التفات من الغائب إلى المخاطب.



(من الرجز)

[أنا ابن سعد]*

- ۱ - أنا ابنُ سعدٍ و أبي عبّادَه
- ۲ - و الخَزْرَجِيُّونَ رجالُ سادَه
- ۳ - ليس فراري في الوغى بِعادَه
- ۴ - إنَّ الفرارَ للفتى قِلادَه
- ۵ - يا ذا الجلالِ لَقَني الشَّهادَه
- ۶ - شهادَة تَتبُعُها سعادَه
- ۷ - فالقتلُ خيرٌ من عِناقِ عَادَه
- ۸ - تُفَزِّعُني بالحِیضِ و الولادَه
- ۹ - حَتَّى مَتى تُثَنِّي لي الوِسادَه

* الرجز في الفتوح ج ۲، ص ۳۹. وهو عدا الشطرين ۶ و ۸ في صفين ص ۴۲۸، وعنه في شرح النهج ج ۸، ص ۷۱، والغدير ج ۲، ص ۷۹، وهو عدا الأبيات ۶ و ۸ و ۹ في أعيان الشيعة ج ۸، ص ۴۵۵، والدرجات الرفيعة ص ۳۴۵، كلاهما عن صفين. الأبيات ۱، ۲، ۹، ۵ على التوالي في مناقب ابن شهر آشوب ج ۳، ص ۱۷۴، وعنه في بحار الأنوار ج ۸، ص ۴۷۶.

۱ - في جميع المصادر عدا المناقب و البحار «زانه عبّاده».

۲ - في شرح النهج «كُماة سادَه».

۳ - في الغدير «ليس فراري بالوغى».

في جميع المصادر عدا المناقب و البحار «يا رب أنت لَقَني الشَّهادَه».

۷ - في صفين و الدرجات الرفيعة و الغدير «و القتل خير».



في أعيان الشيعة «القتل خير».

❖❖ فلما كان من الغد [٤ / صفر / ٣٧هـ] خرج قيس بن سعد على فرس له أشقر، حاسر الرأس، ورجلاه تخطان الأرض، وهو يقول: أنا ابن سعد... الرجز، قال: ثم خرج وجال في ميدان الحرب، ودعا إلى البراز، فخرج إليه بسر بن أرطاة الفهري، وهو يقول: أنا ابن أرطاة... رجزاً، قال: فحمل عليه قيس بن سعد، فضربه ضربة أثخنه منها، ورجع بسر إلى معاوية، ورجع قيس إلى عسكره.

وما ذكره نصر في صفين هو أكثر تفصيلاً مما ذكره ابن أعثم، قال نصر: ولما تعاظمت الأمور على معاوية، قبل قتل عبيد الله بن عمر [وذلك بعد وقعات الأيام الثلاثة من شهر صفر بعد انسلاخ المحرم] دعا عمرو بن العاص، وبسر بن أرطاة، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إنه قد غمّني رجال من أصحاب علي، منهم سعيد بن قيس في همدان، والأشتر في قومه، والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الأنصار... فأنا أكفيكم سعيد بن قيس وقومه غداً [٤ / صفر / ٣٧]، وأنت يا عمرو لأعور بني زهرة المرقال [٥ / صفر / ٣٧]، وأنت يا بسر لقيس بن سعد [٦ / صفر / ٣٧]، وأنت يا عبيد الله للأشتر النخعي [٧ / صفر / ٣٧]، وأنت يا عبد الرحمن بن خالد لأعور طيّب - يعني عدي بن حاتم [٨ / صفر / ٣٧]، ثم ليرد كل رجل منكم عن حماة الخيل، فجعلها نواب في خمسة أيام، لكل رجل منهم يوم... وإن بسر بن أرطاة غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل، فلقي قيس بن سعد في كُماة الأنصار، فاشتدت الحرب بينهما، وبرز قيس كأنه فنيق مكرم، وهو يقول: أنا ابن سعد... الرجز، وطاعن خيل بسر، وبرز له بسر بعد مليّ، وهو يقول: «أنا ابن أرطاة... رجزاً»، ويطعن بسر قيساً، فيضربه، قيس بالسيف فردّه على عقبه، ورجع القوم جميعاً وقيس الفضل.

فأما ما ذكره ابن أعثم فهو خروج قيس لبسر أولاً، ثم المرقال لابن العاص، ثم الأشتر لعبد الرحمن بن خالد، ثم سعيد بن قيس لمعاوية، ثم الأشتر أيضاً لعبيد الله بن عمر.

الشرح:

١ - «و أبي عباده»: أراد جدّي، فإنّ العرب تطلق الأب على الجدّ. (انظر كشف الاشتباه ص ٥٦). ورواية «زانه عباده» أجود.

٢ - الخزرجيون: جمع الخزرجي، وهو المنسوب إلى الخزرج الأكبر. (انظر عجالة المبتدي



ص ٥٤).

٢ - القلادة : ما جعل في العنق. (القاموس المحيط ج ١، ص ٣٤٢). يريد أن عار الفرار يبقى في عنق صاحبه ملازماً له، ولعله يريد القلادة التي تلبسها الفتاة، فيكون الفأر من الوغى كالأنثى وليس كالرجال.

٧ - الغادة : المرأة الناعمة اللَّيِّنَة، اللَّيِّنَةُ الغَيْد. والغَيْدُ : النعومة. (انظر القاموس المحيط ج ١، ص ٣٣٣، والصاحح ج ٢، ص ٥١٧).

٨ - كلمة «تفرعني» أثبتناها من عندنا، ورسومها في نسخ الفتوح «نفس عني».

٩ - ثني الوسادة : كناية عن التمكن في الأمر، لأنَّ الناس يثنون الوسائد للأمراء والولاة ليجلسوا عليها، ومن ذلك قول الامام علي عليه السلام : لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بإنجيلهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم. (سفينة البحار ج ٢، ص ٦٤٦).



[ليث العرين]*

(من البسيط)

- ١ - نُبِئْتُ بُسْرًا أَطَالَ اللَّهُ شِقْوَتَهُ
 - ٢ - فِي عُصْبَةِ الشَّامِ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي حَيْفٍ
 - ٣ - قَرُّوا طَلِيقًا - لِأَمْرِ لَيْسَ رَغِبْتُهُمْ
 - ٤ - وَ الرَّاقِصَاتِ بِأَشْيَاخٍ مُحَلَّقَةٍ
 - ٥ - مَا فِي عَلَيَّ لِأَهْلِ الشَّامِ مِنْ طَمَعٍ
 - ٦ - كَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِأَهْلِ الشَّامِ قَدْ سُلِبَتْ
 - ٧ - قَدْ كَانَ يُؤْمَلُ أَنْ هَابَ الْعِرَاقُ لَهُ
 - ٨ - لَا تَحْسَبْنِ يَابْنَ هَنْدٍ فِي عِدَاوَتِكُمْ
 - ٩ - أَوْ تَحْسَبْنِي كَعَبْدِ اللَّهِ فِي نَفْرِ
 - ١٠ - أَوْ كَابْنِ مُسْلِمَةَ الرَّاضِي بِمُشَبَّهَةٍ
 - ١١ - فَالْحَرْبُ تُوَقِّدُهَا الْأَنْصَارُ مُشْعِلَةً
- قَالَ الْمَحَالُ وَ عَمْرًا دَعْوَةَ الْعَاصِ
عَاتِي الْمَقَالَةَ عِنْدَ الْحَرْبِ حِيَاصِ
إِلَّا الْفَجْوَرَ - عَلَى ذِي رَغْبَةٍ حَاصِي
صُلَعَ الرُّؤُوسِ كَبَيْضِ الرَّالِ جَرِيَا
لَيْثُ الْعَرِينِ وَ أُنْعَى بَيْنَ أَعْيَاصِ
عَنْهُ الثِّيَابُ كَزِقِّ سَائِلٍ شَاصِ
عِرْسُ سَمِيطُ تَرَاهَا ذَاتَ إِخْلَاصِ
كَالْمَرْءِ سَعْدِ أَبِي الزُّهْرِيِّ وَقَاصِ
بَاعُوا عَلِيًّا بِوَدَّانٍ وَ مِقْلَاصِ
لِلَّهِ فِيمَا يُمَارِي رَبَّهُ عَاصِي
وَالطَّيِّبُونَ رَجَالٌ غَيْرُ أَنْكَاصِ

* الفتوح ج ٢، ص ١٢٦.

١ - فِي نَسْخَةٍ مِنَ الْفَتْوح «و عمرو».

٢ - فِي نَسْخَةٍ مِنَ الْفَتْوح «ذِي حَيْف».

٨ - فِي نَسْخَةٍ مِنَ الْفَتْوح «لَا تَحْسَبْنِي». وَلَا يَسْتَقِيمُ مَعَهَا الْوِزْنُ إِلَّا بِحَذْفِ يَاءِ النِّدَاءِ بَعْدَهَا.

١٠ - فِي نَسْخَةِ الْفَتْوح «الرَّاضِي شَبَّهَتْهُ». وَ فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى مِنْهُ «رَاضٍ بِمُشَبَّهَةٍ» فَلَفَقْنَا الصَّحِيحَ مِنْهَا.

* [إِنْ مَعَاوِيَةَ اغْتَمَّ مِنْ مَقْتَلِ مَوْلَاهُ حَرْبٌ] فَقَالَ لَهُ بَسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ: مَالِي أَرَاكَ مِنْكَسِرَ الْقَلْبِ عَلَى حَرْبٍ؟! عَلَيْكَ بِالتَّسْلِيِّ عَنْ حَرْبٍ، وَ اسْتَغْنِ عَنِ الشَّجَاعَةِ وَ الصَّبْرِ، فَإِنَّكَ كَاتِبُ النَّبِيِّ ﷺ



وعامل عمر بن الخطاب، وولي الخليفة المظلوم عثمان بن عفان، فقال معاوية: صدقت و لكن علياً يطولُ عليّ بخصال شتى، بقرابته من الرسول، وقدمته في الإسلام، وبأسه في الحرب، فقال عمرو بن العاص: إنك إذا نظرت في هذا فإن له من الفضائل ما لا تحصي، أبوه سيّد في بني هاشم، وأمّه سيّدة في بني هاشم، وهو فقيه في حجر قريش، وقد بايعه المهاجرون والأنصار، ولكن والله لنقاتلنه أو نردّه على عقبيه صاغراً خزيّاً، قال: فلما سمع معاوية ذلك اشتدّ ظهره، واجترأ على الحرب.

فبلغ ذلك أصحاب علي عليه السلام، قال: فقام قيس بن سعد بن عبادة إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، لا يهولنك أمر ابن آكلة الأكباد ومن معه من أصحابه، فوالله لو قُتلنا عن آخرنا حتّى لا يبقى منّا أحدٌ لعلمنا أنّنا عليه بصيرة من ديننا، ويقين من أمرنا، فلا ترتفع بقول بسر بن أرطاة، ففبح الله بُسراً وأصله نار جهنّم، قال: فأثنى على علي عليه السلام وعلى قومه من الأنصار ثناءً حسناً، فأنشأ قيس بن سعد يقول: «نبئتُ بسراً... القصيدة»، قال: ثمّ صاح قيس بن سعد بالأنصار فحمل وحملوا معه على أهل الشام، فقاتلوا قتالاً شديداً، ورجعوا إلى مواضعهم.

الشرح:

١ - «دعوة العاص»: تقول العرب: في نَسَبِهِ دَعْوَةٌ، أي دعوى. والدَّعْوَةُ - بكسر الدال - ادّعاء الولد الدَّعْيَ إلى غير أبيه، يقال: دَعِيٌّ بَيْنَ الدَّعْوَةِ والدَّعْوَةِ، الفتح لعدّي بن الرّباب، وسائر العرب تكسّرُها. (انظر لسان العرب ج ١٤، ص ٢٦١).

وقال الإمام الحسن عليه السلام - في احتجاجه في مجلس معاوية - لعمر بن العاص: وأما أنت يا عمرو بن العاص، الشانئ اللعين الأبتَر، فإنما أنت كلب، أوّل أمرك أنّ أمّك بغيّة، وانك ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال من قريش، منهم أبوسفیان بن حرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحرث، والنضر بن الحرث بن كلفة، والعاص بن وائل، كلّهم يزعم أنّك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش ألأهمهم حسبا، وأخبثهم منصبا. (الاحتجاج ج ١، ص ٢٧٦).

٢ - «كل ذي حيف»: الحِيفَةُ: جُثَّة المِيت، وقيل: جثة المِيت إذا أنشئت، وجمعها حِيفٌ ثم أجياف. ومعناه «كل ذي أفعال منتنة» على الكناية.

وأما رواية «كل ذي حيف»، فهي إمّا الحِيف بمعنى الجور، وحُرّكت الياء للضرورة، وإمّا الحِيف جمع حائف، وهم القوم الجائرون، أي فيهم كل صاحب جماعة جائرين. (انظر تاج



العروس ج ٦، ص ٧٩).

و لعل الأصوب أنّها «كل ذي جَنَفٍ»، قال الخليل : الجَنَفُ : الميل في الكلام وفي الأمور كلها، تقول : جَنَفَ فلان علينا، و أَجَنَفَ في حكمه، و هو شبيه بالحيَف إلاّ أنّ الحيف من الحاكم خاصّة، و الجَنَفُ عامٌ. (العين ج ٦، ص ١٤٣).

حيّاص : أي فرارٌ هَرُوب، و هي فَعَالٌ من حاصّ عن العدو بمعنى انهزم، و منه قوله تعالى ﴿و ما لهم من محيص﴾ أي مهرب. (انظر لسان العرب ج ٧، ص ١٩).

٣ - «قرّوا» أصلها «أقرّوا»، يقال : أقرّه في المكان و عليه إقراراً، أي ثَبَتَهُ. (انظر تاج العروس ج ٣، ص ٤٨٧). و إنّما حذف همزة القطع لضرورة الشعر، فإن همزة القطع تثبت في الابتداء و لا تسقط في الدرج إلاّ لضرورة، كقول الشاعر : «إن أقاتل فالبسوني بُرّقا»، حيث حذف الشاعر الهمزة من «ألبسوني». (انظر الضرائر ص ١٣٧).

«على ذي رغبة» أي على صاحب ضراعة لله، فإنّ الرغبة هي الضراعة. (انظر لسان العرب ج ١، ص ٤٢٢).

«حاصي» : من قولهم حَصَيْتِ الأرض، إذا كثر حصاها. (تاج العروس ج ١٠، ص ٩١). فيكون معناه أنّه كثيرُ العشيرة و الأتباع، تشبيهاً بالأرض الكثيرة الحصى. و لعلّها من الحَصْوِ بمعنى المنع، أي أنّه مانعٌ لذماره قويّ. (انظر لسان العرب ج ١٤، ص ١٨٣).

٤ - الراقصات : الإبل السريعة المشي، التي تمشي خَبَباً، فإنّ الرقصَ هو الخَبَب. (انظر لسان العرب ج ٧، ص ٤٢). و يراد بها هنا الإبل التي يُحَجُّ عليها.

«كَبِيض الرأل» : الرألُ ولد النعام، و الأنثى رألّة، و الجمع رِئالٌ و رئلان. و التشبيه بببيض الرأل، لأنّها تضع بيضها طويلاً، بحيث لو مدّ عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها و لم تجد لشيء منه خروجاً عن الآخر. (انظر حياة الحيوان ج ١، ص ٥٢٢ و ج ٢، ص ٣٦٢).

في الفتوح «جرباص» و في نسخة منه «حرباص»، و لم نجد لهما معنىً هنا في المعاجم اللغوية، و لعلّها مصحّفة عن «خَراص»، و هو صاحب الدنان و صانعها، فيكون قد شبّه الأسيّاح المحلّقة الصلح الرؤوس ببيّض الرأل في الانتظام، ثم شبّه بيّض الرأل في انتظامه بصاحب الدنان في تنظيمه و تنسيقه لها. (انظر لسان العرب ج ٧، ص ٢٣).

٥ - «الأعياص» : جمعُ عيص، و هو السدر الملتفّ الأصول، أو الشجر الملتفّ النابت بعضه في أصول بعض، يكون من الأراك و من السدر و السَلَم و العوسج و النَّبَع، و قيل: هو جماعة



الشجر ذي الشوك. (لسان العرب ج ٧، ص ٦٠). وأراد هنا شدة منعة علي عليه السلام وعزته.
٦- الزُّقُّ: السَّقاء، ومن الأُهْب: كلّ وعاء اتَّخذ لشراب ونحوه، وقيل: لا يسمّى زِقاً حتّى يُسلخ من قِبَل عنقه. (انظر لسان العرب ج ١٠، ص ١٤٣).

«شاصٍ»: شصا الميِّتُ يشهو شُصُوّاً، انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه، فهو شاصٍ، وكذلك القربة إذا ملئت ماءً، والزُّقُّ إذ ملئ خمراً، ونحوها من السَّيِّال فارتفعت قوائمه وشالت. (انظر لسان العرب ج ١٤، ص ٤٣٢). وبيت قيس أفضل من جميع الشواهد التي أوردوها لهذا المعنى.

٧- «يؤمل»: كذا في النسختين، ولعلها مصحّفة من «يأمل». وفاعله إمّا معاوية، وإمّا القليل المذكور في البيت السابق، وإمّا «عرس»، ويريد بالعرس السميّط معاوية استهزاءً واستخفافاً به.

هاب الشيء يهابُهُ: (إذا خافه. لسان العرب ج ١، ص ٧٩٠).
عرسُ الرَّجُل - بالكسر - امرأته. (المصباح المنير ص ٤٠٢).
سَمَطْتُ الجَدْيَ سَمَطاً - من بابي قَتَلَ و ضَرَبَ - : نَحَيْتُ شعره بالماء الحارّ، فهو سَمِيطٌ. (المصباح المنير ص ٢٨٩).

٨- «سعد أبي الزهري وقاص» أي سعد بن أبي وقاص الزهري، فأضاف سعداً إلى أبيه أبي وقاص الزهري، على نحو قولك «حسين فاطمة» ومنه قول جرير يهجو عمر بن لجا التميمي:

يا تيم تيم عدي لا أباً لكم
لا يوقعنكم في سواةٍ عُمُرُ

فأضاف تيم إلى عدي، ليفرق بينها وبين تيم مرة، وتيم غالب، وتيم قيس بن ثعلبة، وتيم شيبان، وتيم ضبة. (انظر شرح شواهد المغني ج ٢، ص ٨٥٦).
وقُدِّم «الزهري» وأُخِّر «وقاص» للقافية.

٩- ودَّان: فعَّالٌ من ودَّن إذا لَانَ. يريد به المكان اللَّيِّن ومواضع النَّدَى والماء التي تصلح للغراس. (انظر معجم ما استعجم ج ٤، ص ١٣٧٥. ولسان العرب ج ١٣، ص ٤٤٥).
قَلَصَتِ الناقةُ وأَقْلَصَتْ، وهي مِقْلَصٌ: سَمَنَتْ في سنامها، وكذلك الجمَل. (لسان العرب ج ٧، ص ٨١). والمعنى أَنهم باعوا عليّاً الذي يتمثّل به الدين بعَرَض من الدنيا يسير من الأرضين والأنعام.



١١ - «مشعلَةٌ» إمّا حالٌ من الحرب، فيكون إشعالُها أشدَّ الاتِّقاد، وإمّا حال من الأنصار، من قولهم: كتيبةٌ مُشعلَةٌ، أي مَبثُوتَةٌ مُنتَشِرة. (انظر لسان العرب ج ١١، ص ٣٥٤). وفي نسخة من الفتوح «مشعله» و عليها يمكن أن تكون «مِشْعَلُهُ» على البدل، والضمير يعود للإمام علي، أي أن الأنصار الذين هم مِشْعَلٌ عليّ هم الموقدون للحرب. أنكاص: الصَّادُ مبدلة من السين، فالأنكاسُ جَمْعُ نِكْصٍ؛ وهو الرجل الضعيف. (انظر لسان العرب ج ٦، ص ٢٤٢، مادة «نكس»).



[خَضَبْنَا الرِّمَاحَ]*

(من المتقارب)

- ١ - مُعَاوِيَ قَدْ كُنْتَ رَحْوُ الْخِنَاقِ فَأَلْفَحْتَ حَرْباً تُضِيقُ الْخِنَاقِ
- ٢ - تُشِيبُ النَّوَاهِدَ قَبْلَ الْمَشِيبِ مَتَى مَا تَذُقُهَا تَذُمَّ الْمَذَاقِ
- ٣ - فَإِنْ يَكُنِ الشَّامُ قَدْ أَصْفِيَتْ عَلَيْكَ ابْنُ هِنْدٍ فَإِنَّ الْعِرَاقِ
- ٤ - أَجَابَتْ عَلِيّاً إِلَى دَعْوَةٍ تَعُزُّ الْعِدَى وَتُذِلُّ النَّفَاقِ
- ٥ - أَتَتَكَ الرَّجَالُ رَجَالُ الْعِرَاقِ تَقُودُ إِلَى الشَّامِ خَيْلاً عِتَاقِ
- ٦ - لِحَاقِ الْأَيَاطِلِ قُبَّ الْبُطُونِ تُعِيدُ الْحُزُونََ سَهْلاً دُقَاقِ
- ٧ - دَعَاهُمْ عَلِيٌّ إِلَى خُطَّةٍ أَتَوْهُ الْمَقَادَ لَهُ وَالْمَسَاقِ
- ٨ - فَنَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ إِذْ أَبَدَتِ الْحَرْبُ سَاقِ
- ٩ - وَدَارَتْ رَحَاها عَلَى قُطْبِهَا وَدَارَتْ كُؤُوسُ الْمَنَايَا دِهَاقِ
- ١٠ - خَضَبْنَا الرِّمَاحَ وَبَيَضَ السُّيُوفِ وَكَانَ النَّزَالُ هُنَاكَ اعْتِنَاقِ
- ١١ - وَأَنْتُمْ صَبَاحاً غَدَاً مِثْلَهُمْ وَبُزْلَ الْجَمَالِ تَزُمُّ الْخِفَاقِ

* الفتح ج ١، ص ٥٥٨ - ٥٥٩.

الآبيات ١، ٣، ٤ في أنساب الأشراف ج ٣، ص ٧٦ منسوبة للنجاشي.

الآبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٨، ٩، ١٠، ١١ على التوالي في مناقب الخوارزمي ص ١٣٦ وفيه أن عبد الله بن بديل قال هذه الآبيات لمعاوية.

١ - في أنساب الأشراف «فسعرت حرباً».

٢ - في مناقب الخوارزمي «تذم الذواق».

٣ - في مناقب الخوارزمي «فإن تكن الشام».

في أنساب الأشراف و مناقب الخوارزمي «قد أصفقت».



٤ - في مناقب الخوارزمي «أجاب علياً».

في أنساب الأشراف، و مناقب الخوارزمي «تعزّ الهدى».

٨ - في مناقب الخوارزمي «فنحن فوارس».

١٠ - في مناقب الخوارزمي «وكان النزال و كان اعتناقاً».

١١ - في مناقب الخوارزمي «فأنتم صباح غد مثلهم فبزل الكماة تبذّ الحقاك».

✽ و سار معاوية بخيله و رجله حتّى نزل في صفين في ثلاثة و ثمانين ألفاً، و ذلك لأيّام خلت من المحرّم، فسبق إلى سهولة الأرض وسعة المرعى و قرب الفرات فنزل هنا لك ... ثم إنّه كتب إلى علي عليه السلام ... فكتب إليه علي عليه السلام ... قال : ثمّ كتب إليه قيس بن سعد بن عبادة أبياتاً، مطلعها : «معاوي قد كنت ... القصيدة».

الشرح :

١ - «معاوي» : منادي مُرَحَّم، الفتح على لغة من ينتظر، و الضمّ على لغة من لا ينتظر. و أداة النداء محذوفة مقدّرة.

الخِناق : الحبل الذي يُخنقُ به، و كلّ ما يُخنقُ به. (انظر لسان العرب ج ١٠، ص ٩٢).

أَلْفَحَ الحربَ : سَعَرها؛ من قولهم : حربٌ لاقح، على المثل بالأنثى الحامل. (انظر تاج العروس ج ٢، ص ٢١٧).

٢ - نَهَدَ الثّدي نهوداً - من باب قعد، و من باب نفع لغة - كَعَبَ و أشرف، و جارية ناهدٌ و ناهدةٌ أيضاً، و الجمع نواهدُ. (المصباح المنير ص ٦٢٧).

و هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً﴾ (المزمل آيه ١٧). و هو مثَلٌ في اليوم الشديد الذي يشيب نواصي الأطفال، أو لآته يوم طويل حتّى أن الأطفال يبلغون فيه أوّان الشيب. (انظر الكشف ج ٤، ص ٦٤١ - ٦٤٢). و كلا المعنيين محتمل في البيت، و إنّما خصّ النواهد هنا لأنّ رجالهنّ تقتل في الحرب فيُسرع إليهن الشيبُ.

٣ - التذكير و التأنيث في «الشام» و «العراق»، كلّ جائز، لأنّ أسماء البلدان جميعاً يجوز فيها التذكير باعتبار البلد، و التأنيث باعتبار البلدة.

٤ - رواية «تعزّ العدى»، بمعنى تغلبُ العدى و تقهرهم؛ من قولهم : عزّه عزّاً، أي قهره و غلبه، و منه قوله تعالى ﴿و عزّني في الخطاب﴾ (انظر الكشف ج ٤، ص ٨٣، في تفسير الآية ٢٣، من

- سورة ص). وعلى هذا تكون الجملة التي بعدها توكيد لمعناها.
وأما رواية «تُعزُّ الهدى»، فهي من قولهم: أَعَزَّ الرَّجُلُ، أي جعله، عزيزاً. (انظر لسان العرب ج ٥، ص ٣٧٤). وعلى هذا تكون الجملة التي بعدها مقابلة لها.
- ٥ - عتاق : جمع عتيق، يقال : فرسٌ، عَتِيقٌ مثلُ كَرِيمٍ وزناً ومعنى، و الجمعُ عِتَاقٌ، مثل كِرَام. (المصباح المنير ص ٣٩٢).
- ٦ - لِحَاقٌ : لِحِقٌ لُحُوقاً - بالضم - أي ضَمَر، نقله الجوهري، وزاد الزمخشري : ولصق بطنه، وهو مجاز، وقال الأزهري : فرس لا حقَّ الأيطل، من خيل لُحِقُ الأياطل، إذا ضَمَرَت. (تاج العروس ج ٧، ص ٦٠). وقد فاتهم جمعه على لحاق، كصاحب و صحاب.
- «قُب البطون» : أي ضوامرها، لأنَّ الأَقَبَّ هو الضامر، و جمعه قُبٌّ. (انظر لسان العرب ج ١، ص ٦٥٨).
- الحزونة : الخشونة، و الحَزْنُ : المكان الغليظ الخشن، و هو خلاف السَّهْل. (انظر النهاية ج ١، ص ٣٨٠، و مجمع البحرين ج ٦، ص ٢٣٢).
- الدِّقَاق : فُتَات كُلِّ شَيْءٍ دُقٌّ، و ما اندقَّ من الشيء، و هو التراب اللَّيِّن الذي كَسَحَتْهُ الريح من الأرض. (انظر لسان العرب ج ١٠، ص ١٠١).
- ٧ - «أَتَوْه المقادَلُ و المساقا» : أي أَتَوْه منقادين و مُنْسَاقِينَ لَهُ. فالمقاد و المساق مصدران معرَّفان بالألف و اللام، مؤوَّلان بالنكرة معنًى، لأنَّ مذهب جمهور النحويين أنَّ الحال لا يكون إلا نكرة، و هذا البيت كقول الاعشى :
- غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل
و كقول لبيد بن ربيعة :

- فأرسلها العراك و لم يَدُدْهَا و لم يُشْفِقْ على نَغْصِ الدِّخَالِ
فإن تقديرهما «تمشي هويناً» و «أرسلها معتركة». (انظر شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ج ٢، ص ٢٤٨ - ٢٤٩).
- ٨ - الساق في اللغة الأمر الشديد، وإدأؤه مَثَلٌ في شدة الأمر، و منه قوله تعالى ﴿والتفت الساق بالساق﴾، و قول جدِّ طرفة بن العبد :
- كشفت لهم عن ساقها و بدا من الشرِّ الصراح
و انظر وجه تعبيرهم عن الأمر الشديد بالساق. (لسان العرب ج ١٠، ص ١٦٨، و مفردات

القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٣٦).

٩ - «دارت رحاها على قطبها» أي اشتدت الحرب، يقال: دارت رحا الحرب، إذا قامت على ساقها، وأصل الرحا التي يطحن بها. (النهاية ج ٢، ص ٢١١). و الرحا لا تدور إلا على القطب، ولذلك قال الإمام علي عليه السلام في منزلته من الخلافة: «إن محلي منها محل القطب من الرحا»، فإن دورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه. (انظر شرح النهج ج ١، ص ١٥٣).

١٠ - «كؤوس المنايا»: تستعار الكأس في جميع ضروب المكاره، كقولهم: سقاه كأساً من الذل، وكأساً من الموت. (انظر لسان العرب ج ٦، ص ١٩٠).

«دهاقا»: أي مفعمة، قال تعالى ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مفعمة. (مفردات القرآن ص ٣٢٠).

١١ - «بُزِلَ الجمال»: جَمَلٌ بازِلٌ وبَزُولٌ، قال ثعلب: و جمع البازل بُزْلٌ، و جمع البَزُولِ بُزْلٌ. و يعني هنا المجربين في الحرب، لأن الجمل لا يبزُلُ إلا في السنة التاسعة. (انظر لسان العرب ج ١١، ص ٥٢).

«تزم»: أي تقيّد، زَمَ الشيءَ يَزِمُهُ زَمًا: شدّةً، و زَمَمْتُ البعيرَ: أي شددت عليه الزمام، و الزَّمَامُ في الأصل الخيط الذي يُشَدُّ في البُرّةِ أو في الخِشاش. (انظر لسان العرب ج ١٢، ص ٢٧٢، و المصباح المنير ص ٢٥٦).

و أما رواية مناقب الخوارزمي «تبذ»، فهي من قولهم: بَذَّ فلانٌ فلانا، يَبْذُهُ بَذًّا، إذا ما علاه و فاقه في حُسنٍ أو عملٍ كائنا ما كان. (لسان العرب ج ٣، ص ٤٧٧).

«الخِفاق»: فَرَسٌ خَفِقٌ و خَفَقٌ، و الأثنى خَفَقَةٌ، و الجمع خَفَقَاتٌ و خَفَقَاتٌ و خِفَاقٌ، و هي بمنزلة الأَقَبِّ، و ربّما كان الخُفُوق من خلقة الفرس، و ربّما كان من الضّمور و الجهد. (انظر لسان العرب ج ١٠، ص ٨٠ - ٨١). و على هذا فإنّه يريد أن بزل الجمال القويّة تقيّد و تعقل الجمال الخِفاق الضعيفة.

و أما رواية مناقب الخوارزمي «الحِقاق»، فإنّه جمع الحِقِّ، و هو من الإبل ما طعن في السنة الرابعة. (المصباح المنير ص ١٤٤). و رواية المناقب أقرب لمراد الشاعر و أوضح معنى، لأن قيساً أراد أن يمدح جيش الإمام عليه السلام بالبطولة و طول التجربة في الحرب، و يذم جيش معاوية بأنّهم أحدث لا علم لهم بالحرب، و لذلك أشار قيس في الأبيات السابقة إلى تجربة جيش الإمام في حرب الجمل.



[من كنت مولاه]* (من الخفيف)

- ١ - قُلْتُ لَمَّا بَغَى الْعَدُوُّ عَلَيْنَا حَسْبُنَا رَبُّنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
- ٢ - حَسْبُنَا رَبُّنَا الَّذِي فَتَحَ الْبَصْ
- ٣ - وَلَهُ شُكْرُ مَا مَضَى وَعَلَى ذَا
- ٤ - وَعَلَيَّ إِمَامُنَا لَا سِوَاهُ
- ٥ - حِينَ قَالَ النَّبِيُّ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَا
- ٦ - أَتَيْنَا قَالَهُ النَّبِيُّ عَلَى الْأُمِّ
- ٧ - يَابْنَ هَنْدٍ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنَ الْمَوِ
- ٨ - وَلَوَاءُ النَّبِيِّ يَخْفِقُ فِي كَفِّ
- ٩ - ثُمَّ حَامَتْ عَلَيْهِ مِنْ سَلَفِ الْخَرْ
- ١٠ - عِنْدَ ذَاكَ الْعِيَانُ يَخْلُقُهُ الظُّنْ
- حَسْبُنَا رَبُّنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
- رَّةَ بِالْأَمْسِ وَالْحَدِيثُ طَوِيلُ
- إِنَّ هَذَا مِنْ شُكْرِهِ لَقَلِيلُ
- فِي كِتَابٍ أَتَى بِهِ التَّنْزِيلُ
- هُ عَلَيَّ مَوْلَاهُ، هَذَا دَلِيلُ
- ةَ فَرَضُ وَلَيْسَ قَالَ وَقِيلُ
- تِ وَلِلْمَوْتِ فِي الْفِجَاجِ دُيُولُ
- فِ عَلَيَّ نَصِيرُهُ جِبْرِيلُ
- رَجِ قَوْمٌ كَانَهُمْ إِكْلِيلُ
- نُ وَمَا غَيْرُهُ هُنَاكَ سَبِيلُ

* القصيدة في الفتوح ج ٢، ص ٣٨.

الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٦ على التوالي في خصائص الأئمة ص ٤٣، وكتاب خبر الغدير ص ٥٨، والغدير ج ٢، ص ٦٧، وأعيان الشيعة ج ٨، ص ٤٥٧، ومناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ٢٨، والفصول المختارة ص ٢٩١، ورسالة أقسام المولى ص ٣٧، ورسالة في معنى المولى ص ٢٠. الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ على التوالي في الدرجات الرفيعة ص ٣٤٥، وتفسير أبي الفتوح الرازي ج ٢، ص ١٩٣، وعنه في مجالس المؤمنين ج ١، ص ٢٣٨.

الأبيات ١، ٤، ٥، ٦ على التوالي في تذكرة الخواص ص ٣٣، وكشكول البحراني ج ٢، ص ٣١٩.

الأبيات ٢، ٤، ٥ على التوالي في روضة الواعظين ص ١٠٣.

البيتان ٤، ٥ في الغدير ج ١، ص ٣٤٠.



- ١ - في كشكول البحراني «حسبنا الله ونعم الوكيل».
- ٢ - في تفسير أبي الفتوح «فتح البصرة بالأمن».
- في مناقب ابن شهر آشوب «فتق البصرة».
- في خبر الغدير «والحديث يطول».
- ٤ - في جميع المصادر «و علي إمامنا وإمام
- وفي تذكرة الخواص «و علي إمامنا وإمام
- ٥ - في جميع المصادر سوى أعيان الشيعة :
- «يوم قال النبي من كنت مولا ه فهذا مولا ه خطب جليل».
- في أعيان الشيعة «حين قال النبي من كنت مولا ه فهذا مولا ه خطب جليل».
- ٦ - في نسخة من الفتوح : «فأيما».
- في خبر الغدير، والغدير، وأعيان الشيعة، وخصائص الأئمة «إنما قاله... حتم ما فيه قال و قيل».
- في الفصول المختارة، و مناقب ابن شهر آشوب «إنما قاله ... حتماً ما فيه قال و قيل».
- في رسالة أقسام المولى، ورسالة في معنى المولى وأعيان الشيعة «إن ما قاله ... حتم ما فيه قال و قيل».
- في تذكرة الخواص «وإن ما قاله ... حتم ما فيه قال و قيل».
- في كشكول البحراني «إنما قاله الرسول ... حتم ما فيه قال و قيل».
- *** و جاء الليل فحجز بين الفريقين، فقال معاوية : يا أهل الشام، أنتم تعلمون ما قد أصبنا به اليوم من إخواننا، وإنما تقاتلون غداً من قبل إخوانكم اليوم ... قال : فقال له ذوالكلاع : يا معاوية، إننا قد سمعنا كلامك فاسمع عني، و جعل يقول : نحن الضُّبر نحن الكرام... فقال معاوية : ظني بكم هذا، ثم جعل يكمن الكُمناء و لا يألو في ذلك جهداً، و بلغ ذلك علياً و أصحابه، فأنشأ قيس بن سعد يقول : «قلت لَمَّا بغى... القصيدة».

الشرح :

- ٤ - «في كتاب أتى به التنزيل» : إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة ص ٦٧.

٥ - بعد نزول الآية السالفة الذكر عند رجوعه ﷺ من حجة الوداع، نزل النبي ﷺ وكان يوماً شديداً الحر، فأمر بدوحات فُقِّمَ ما تحتها، وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ووضعها على شبه المنبر، ثم نادى بالصلاة الجامعة، فاجتمعوا وكان أكثرهم يشدّ الرداء على قدميه من شدة الحر، ثم صعد ﷺ المنبر ودعا أمير المؤمنين ع. ... ثم نادى بأعلى صوته: أَلَسْتُ أُولَى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، فقال لهم - وقد أخذ ع. بضبعي علي ع. فرفعهما حتى رئي بياض إبطيهما -: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. (كشف اليقين ص ٢٤٠ - ٢٤٨).

٦ - على رواية نسخة من الفتوح «فأيما»، ورواية تذكرة الخواص «وإنّ ما قاله» يكون في البيت عيبٌ من عيوب العروض، يسمّى الخزم، وهو زيادة حرفٍ إلى أربعة حروف في أول الصدر غالباً، وهي زيادة لا يُعتدّ بها في التقطيع، وأكثر ما جاء الخزمُ جاء بحروف العطف. (انظر الخليل معجم العروض ص ٧٧، والاقناع ص ٨٤، ولسان العرب ج ١٢، ص ١٧٧). «قَالَ وَقِيلَ»: القالُ مصدرٌ في معنى القول، مثل العيب والعب، فكأنه قال: «وليس قولٌ وقيلٌ»، يقال: قلتُ قولاً وقيلاً وقالاً، فهما على هذا اسمان - وفيهما وجه آخر ولغة أخرى، وهي «قِيلَ وَقَالَ» فهما على هذا إعلان - تقول العرب: كثر القالُ والقيلُ، وقيل: أن القالَ والقيلَ يستعمل في الشرّ خاصة. (انظر النهاية ج ٤، ص ١٢٢، ولسان العرب ج ١١، ص ٥٧٣ - ٥٧٤).

٧ - الفِجَاجُ: جمعُ فَجٍّ، وهو الطريق والشَّعبُ الواسع بين جبلين، والمَضْرِبُ البعيد، وما انخفض من الطُّرُق، ومنه قوله تعالى ﴿مَنْ كُلَّ فَجٍّ عَمِيقٌ﴾. (لسان العرب ج ٢، ص ٣٣٨ - ٣٣٩). ذبول: جمع ذيل، وهو آخر كُلِّ شيء، وهو المعنى الحقيقي، وما بعده مجاز، (انظر تاج العروس ج ٧، ص ٣٣١). وذيل الموت، القتلى الذين يُقَطَّرُونَ في الحرب، كأنهم على الأرض أثرُ ذيلٍ جرّه الموت. ولم يذكر هذا المعنى اللغويون، وإنما ذكروا نظيره في قولهم «ذيل الريح» (انظر لسان العرب ج ١١، ص ٢٦٠).

٩ - الإكليلُ: شبهُ عِصَابَةٍ تُزَيَّنُ بالجواهر. (الصحاح ج ٥، ص ١٨١٢). وبما أن الإكليل يجعل كالحلقة ويوضع على أعلى الرأس، شبه به إحاطة الخزرج من أصحاب علي به، وهو من روائع التشبيه.

١٠ - يُخَلِّفُهُ: يقال: أخلفه ما وَعَدَهُ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله على الاستقبال، وقد أَخْلَفَهُ و



وَعَدَهُ فَأَخْلَفَهُ : وَجَدَهُ قَدْ أَخْلَفَهُ، وَأَخْلَفَهُ : وَجَدَ مَوْعِدَهُ خُلْفًا. (انظر لسان العرب ج ٩، ص ٩٤). والمعنى أَنَّ ما يظنّه معاوية من الخداع والمراوغة سَيَتَبَيَّنُ خُلْفُهُ بالعيان حين تشتد الحرب ويرى معاوية ما يفعله الخزرج في الحرب، ولا يبقى لمعاوية سبيل غير العيان الذي يشاهده لا الظن.



[علي خير حاف و ناعل]* (من الطويل)

- ١ - جَزَى اللهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْيَوْمَ نُصْرَةً أَجَابُوا وَ لَمْ يَأْتُوا بِخُذْلَانٍ مَن خَذَلُ
- ٢ - وَ قَالُوا عَلِيٌّ خَيْرُ حَافٍ وَ نَاعِلٍ رَضِينَا بِهِ مِنْ نَاقِضِي الْعَهْدِ مِنْ بَدَلُ
- ٣ - هُمَا أَبْرَزَا زَوْجَ النَّبِيِّ تَعَمُّدًا يَسُوقُ بِهَا الْحَادِي الْمُنِيخُ عَلَى جَمَلُ
- ٤ - فَمَا هَكَذَا كَانَتْ وَصَاةُ نَبِيِّكُمْ وَ مَا هَكَذَا الْإِنْصَافُ أَعْظَمُ بَذَا الْمَثَلُ
- ٥ - فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَقَالٍ لِقَائِلٍ أَلَا قَبِيحَ اللهِ الْأَمَانِيِّ وَالْعِلَلُ

* أمالي الطوسي ص ٧٢٠، وعنه في البحار ج ٨، ص ٣٨٢، والغدير ج ٢، ص ٧٦.

١ - في الغدير «و لم يابوا».

** فأرسل عليه السلام إلى الكوفة الحسن بن علي عليه السلام و عمار بن ياسر و قيس بن سعد، و كتب إليهم كتاباً، فقدّموا الكوفة، فخطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر علياً و سابقته في الإسلام، و بيعة الناس له، و خلاف من خلفه، ثم أمر بكتاب علي عليه السلام فقرأ عليهم ... فلما قرأ الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة ... فقالوا ... فلما سمع الحسن بن علي عليه السلام ذلك قام خطيباً فقال ... و قام عمار بن ياسر، فقال : ... و قام قيس بن سعد، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال : ... فقام خطباؤهم فأسرع الرد بالإجابة، فقال النجاشي في ذلك : ... و قال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة : «جزى الله ... الأبيات».

الشرح :

١ - الباء في قوله «بخذلان» زائدة، يقال : أتى الأمر و الذنب، فعَلَهُ. (انظر لسان العرب ج ١٤، ص ١٦. و مغني اللبيب ص ١٤٧). أو هي للمصاحبة، أي لم يأتوا مع خذلان الخاذلين (انظر مغني اللبيب ص ١٤٠).

و على رواية الغدير «و لم يابوا بخذلان من خذل» فالباء للسببية، كقوله تعالى. ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ (انظر مغني اللبيب ص ١٣٩).

٢ - «خير حاف و ناعل»، أي خير البشر.

٣ - الحادي : حدا الإبل، و بها حَدَوُا و حَدَاءٌ و حَدَاءٌ : زجرها و ساقها، فهو حَادٍ و حَدَاءٌ. (انظر



القاموس المحيط ج ٤، ص ٣١٧). وفي المنجد ص ١٢٢ : الحادي : الذي يسوق الإبل و يتغنى لها.

الْمُنِيخ : اسم فاعل من أُنَاخَ البعيرَ : أَبْرَكَهُ. (انظر لسان العرب ج ٣، ص ٦٥). و حرف الجرّ. «على» متعلّق بـ«يسوق» أي يسوق الحادي المنِيخ بعائشة على جمل.

٤- وَصَاةُ النَّبِيِّ : أَوْصِيَتْ لَهُ بِشَيْءٍ وَأَوْصِيَتْ إِلَيْهِ، إِذَا جَعَلْتَهُ وَصِيَّكَ، وَالاسْمُ الْوَصَايَةُ وَالْوَصَايَةُ. وَأَوْصِيْتُهُ وَوَصَيْتُهُ أَيْضًا تَوْصِيَةً، بِمَعْنَى. وَالاسْمُ الْوَصَاةُ. الصحاح ج ٦، ص ٢٥٢٥.

«وما هكذا الإنصاف» هذا مثل من قول علي عليه السلام، حين جاء فوقف على عائشة، فضرب، اليهودج بقضيب، وقال : يا حُميراء، رسول الله أَمَرَكَ بهذا؟ أَلَمْ يَأْمُرْكَ أَنْ تَقْرِي فِي بَيْتِكَ؟! و الله ما أنصفك الذين أخرجوك، إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك. (مروج الذهب ج ٢، ص ٣٧٦. و انظر كتاب سليم بن قيس ص ٢١٢).

٥- الْأَمَانِيُّ : جمع أَمْنِيَّةٍ، وَهِيَ إِرَادَةُ الشَّيْءِ. (المصباح المنير ص ٥٨٢، و لسان العرب ج ١٥، ص ٢٩٤). و فيه وجه آخر، وَهُوَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَمَانِيِّ - جمع أَمْنِيَّةٍ - الْأَكَاذِيبَ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ :

إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

فَلَا يَغُرُّنَا مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ

(انظر لسان العرب ج ١٥، ص ٢٩٥).



[أراعي نجوماً]*

(من الطويل)

- ١ - أَتَانِي بِأَرْضِ الْعَالِ مِنْ أَرْضِ مَسْكِينٍ بَأَنَّ إِمَامَ الْحَقِّ أَضْحَى مُسَلِّمًا
٢ - فَمَا زِلْتُ مُدْرَبُتُّهُ مُتَلَدِّدًا أُرَاعِي نُجُومًا خَاشِعَ الْقَلْبِ نَاجِمًا

* الفتوح ج ٢، ص ٢٩٣.

** وبلغ ذلك [أي صلح الإمام الحسن عليه السلام] قيس بن سعد، فقال لأصحابه: اختاروا الآن واحدة من ثنتين: قتالاً مع غير إمام، أو بيعة لضلال! قالوا: بل البيعة أيسر علينا من سفك الدماء، قال: فعندها نادى قيس بن سعد فيمن بقي من أصحابه، فانصرف بهم نحو العراق، و هو يقول: «أتاني ... البيتين».

الشرح:

١ - «العال»: يقال للأنبار وبادوريا وقطربل ومسكن الاستان، العال؛ لكونه في علو مدينة السلام. (معجم البلدان ج ٤، ص ٧٠).

مَسْكِينٍ: هو موضع من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق. (مراصد الاطلاع ج ٣، ص ١٢٧).

٢ - «مُتَلَدِّدًا»: تَلَدَدَ أَي تَلَفَّتَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَحَيَّرَ مُتَبَلِّدًا، فَهُوَ مُتَلَدِّدٌ. (انظر لسان العرب ج ٣، ص ٣٩٠، والنهاية ج ٤، ص ٢٤٥).

«الناجم»: اسم فاعل من نَجَمَ الشَّيْءُ - بِالضَّمِّ - نُجُومًا: طَلَعَ وَظَهَرَ. وَنَجَمَ النُّجُومُ: طَلَعَ. فَهُوَ نَاجِمٌ. (انظر لسان العرب ج ١٢، ص ٥٦٨، ومعجم مقاييس اللغة ج ٥، ص ٢٩٦). والمعنى أَنَّهُ لِكثَرَةِ مَرَاعَاتِهِ لِلنُّجُومِ صَارَ كَأَنَّهُ نَجِمٌ نَاجِمٌ مِنْهَا.

و في هذين البيتين عيب من عيوب القوافي، لأن أحدهما مؤسّس والآخر غير مؤسّس. قال الأخفش: التأسيسُ أُلْفٌ ساكنةٌ دون حرف الرويِّ بحرفٍ متحرِّكٍ يكون بين حرف الرويِّ وبينها، يلزم في ذلك الموضع من القصيدة كلها، نحو أَلَف «فَاعِلٍ» من لَامِهِ. (القوافي ص ٢٢). و قال الليث: وإن جاء شيء من غير تأسيس فهو المؤسّس، وهو عيب في الشعر، غير أَنَّهُ رَبَّمَا اضطر بعضهم. (لسان العرب ج ٦، ص ٦).



[الحق في الأنصار]* (من الكامل)

- ١ - وَالرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ أَشْعَثَ أَغْبَرٍ خُوصِ الْعُيُونِ تَحُثُّهَا الرُّكْبَانُ
- ٢ - مَا ابْنُ مَخْلَدٍ مُفْلِتًا أَسِيفَانَا عَمَّنْ نُحَارِبُهُ وَلَا نُعْمَانُ
- ٣ - تَرَكََا الْعِيَانَ وَفِي الْعِيَانِ كِفَايَةٌ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ صَاحِبِيهِ عِيَانُ
- ٤ - وَجَدَا مَعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ شُبْهَةً فِيهَا التَّلْبُسُ، وَالْبَيَانُ يُهَانُ
- ٥ - ذَكَرَا ابْنَ عَقَّانٍ فَقَلْتُ أَلَا أَرِيعَا مَا أَنْتُمَا سَفَهَاءُ وَمَا عَثْمَانُ؟!
- ٦ - مَا تَعْدِلُ الْأَنْصَارُ عَنْهُ سَاعَةً وَالْحَقُّ فِي الْأَنْصَارِ وَالْبُرْهَانُ
- ٧ - وَجَدْتُ قَرِيشٌ فِي الْحَوَادِثِ مَنَظِقًا هَذَا الشَّقِيُّ وَصِهْرُهُ مَرَوَانُ
- ٨ - لَمْ تَبْسُطُوا كَفًّا لِنُصْرَةِ هَالِكٍ لَا لَا، وَلَا عُصْبَتَ عَلَيْهِ بَنَانُ

- * القصيدة في الفتوح ج ٢، ص ١٦٥، والأبيات الثلاثة الأولى في صفين ص ٤٤٩، و عنه في أعيان الشيعة ج ٨، ص ٤٥٦، والغدير ج ٢، ص ٨٢-٨٣.
- ٢ - في صفين وأعيان الشيعة والغدير «ما ابن المخلد ناسياً أسيفانا ... ولا النعمان».
- في نسخة من الفتوح «ممن».
- ٣ - رواية البيت الثالث أثبتها عن صفين وأعيان الشيعة والغدير، وروايته في الفتوح «لو كان يدفع صاحبك عيان».
- ٤ - في نسخة من الفتوح «والبیان بیان».
- ٥ - في نسخة من الفتوح «وانتما سفهاً ولا عثمان»، وفي الفتوح «ما أنتما سفها ولا عثمان»، و أثبتنا الصحيح من عندنا.
- ٦ - في نسخة من الفتوح «ما تعدل الأنصار به».
- ٧ - في الفتوح «وجدت قريشاً». والمثبت عن نسخة أخرى منه.
- ٨ - البيت الثامن ساقط من نسخة من الفتوح.
- ** ثم أقبل معاوية على النعمان بن بشير، فقال : يا أباقيس، إنني عارف بما تريد أن يكون من



الأنصار خاصة بعد عمار بن ياسر، ولكن هل يتهيأ لك أن تكلم القوم، فلعلهم يجيبون إلى أمر من الأمور، فقال النعمان : عليّ ذلك وأنا سائر إلى القوم. قال : ثم أقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عسكر علي عليه السلام، ثم نادى : أيها الناس، أين قيس بن سعد بن عباد؟ فليخرج إليّ، أنا النعمان بن بشير، قال : فأقبل قيس بن سعد حتى وقف قبالة، ثم قال : هاتِ يابن بشير ما عندك، فقال النعمان : ... قال : فضحك قيس ثم قال : ... وانظر هل ترى مع معاوية غيرك و غير صويحبك مسلمة بن مخلد، والله ما أنتما بدريين ولا عقبيين ولا لكما في الإسلام سابقة ... قال : فانصرف النعمان بن بشير إلى عسكره وهو يقول : لقد كنتُ غنياً عن كلامك يابن سعد بن عباد، قال : وانصرف قيس بن سعد إلى عسكره وهو يقول : «و الراقصات ... القصيدة».

الشرح :

١ - الأشعث : شِعَثَ الشَّعْرُ شَعْتًا، فهو شِعْثٌ : تَغَيَّرَ وَ تَلَبَّدَ لِقَلَّةِ تَعَهُدِهِ بِالذَّهْنِ، وَ هو رَجُلٌ أَشْعَثُ. (المصباح ص ٣١٤).

الأَغْبَرُ : ما لونه الغُبْرَةُ، وَ كلُّ لونٍ لَوْنٌ غَبَارٍ. (المنجد ص ٥٤٣، وَ معجم مقاييس اللغة ج ٤، ص ٤٠٩). وَ هذا الوصف للحُبَّاج مأخوذ من قول أمير المؤمنين : وَ يَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا غُبْرًا لَهُ. (نهج البلاغة ج ٢، ص ١٤٧).

خَوْصٌ : جمعُ أَخَوْصٍ، رَجُلٌ أَخَوْصٌ بَيْنَ الْخَوْصِ، أَي غَائِرُ الْعَيْنِ. وَ الْخَوْصُ ضَيْقُ الْعَيْنِ وَ صِغَرُهَا وَ غُؤُورُهَا. (انظر لسان العرب ج ٧، ص ٣١).

٢ - التفعلية الأولى من البيت دخل فيها الجَزْلُ، وَ هو أَنَّ «مُتَفَاعِلُنْ» دَخَلَهَا الْإِضْمَارُ، فَصَارَتْ «مُسْتَفْعِلُنْ»، ثُمَّ دَخَلَهَا الْجَزْلُ - وَ هو حَذْفُ الْفَاءِ - فَصَارَتْ «مُسْتَعِلُنْ»، فَنَقَلْتُ إِلَى «مُفْتَعِلُنْ». (انظر بيان العروض ص ٤١).

٣ - الْعِيَانُ : الْمَعَايِنَةُ، يُقَالُ : لَقِيْنُهُ عِيَانًا، أَي مُعَايِنَةً. (لسان العرب ج ١٣، ص ٣٠٢). وَ يريد به هنا الْحَقُّ وَ الْأَمْرُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا بُسَ فِيهِ.

٤ - الْوَافِي قَوْلُهُ «وَ الْبَيَانُ يَهَانُ»، إِمَّا حَالِيَّةً، وَ إِمَّا عَاطِفَةً لَجُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ، وَ التَّقْدِيرُ «فِيهَا التَّلَبُّسُ مَوْجُودٌ، وَ فِيهَا الْبَيَانُ يَهَانُ».

٥ - «أَلَا أَرْبَعًا» يُدَالُ هَمْزَةُ الْقَطْعِ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ لِلزُّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ. (انظر الضرائر : ص ١٣٧).

٦ - «عَنْهُ» : الْهَاءُ تَعُودُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ عليه السلام، وَ هُوَ الْمَعْنَى الْمَتَّصِدَةُ مِنَ الْقَصِيدَةِ، وَ إِنْ لَمْ يَعُدْ إِلَى

مذكور لفظاً، وذلك نحو قول السيد حيدر الحلي في العباس بن علي عليه السلام كما في ديوانه ص ٧٨.

وَسَرَوَا فِي كَرَامِ الْوَحْيِ أَسْرَى
وَعَدَاكَ ابْنَ أُمِّهَا التَّقْرِيعُ
يعني ابن أم الحرب.

«الحق في الأنصار والبرهان»: إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت أمراً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار. (السيرة النبوية لابن هشام ج ٤، ص ١٤٢ - ١٤٣).

٧- «هذا الشقي وصهره مروان»: هما معاوية و مروان بن الحكم، والرفع على البدلية من قريش، ويعني بقريش الخطأ القرشي الطامح إلى السلطة والطامع بها على حساب الدين والحق. ومن ذلك قول الإمام علي عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَوُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي. (نهج البلاغة ج ٢، ص ٢٠٢). وانظر تدمره عليه السلام من قريش في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص ٢٠٢، والإمامة والسياسة ج ١، ص ١٧٦، ونهج البلاغة ج ٢، ص ٨٤ - ٨٥، وكشف المحجّة ص ١٧٣.

الصَّهْرُ: القرابة، والصَّهْرُ: حرمة الخُتُونَة. (لسان العرب ج ٤، ص ٤٧١).

٨- «لنصرة هالك»: يريد بالهالك عثمان بن عفان، فإن الثَّوَارَ من الصحابة والتابعين لما أحاطوا به كتب إلى معاوية يستنجد به، فتربّص به، ولم يبعث إليه من ينصره، وكان مروان بن الحكم من رؤوس المتسبّين في قتل عثمان.

«عَصَبَتْ عَلَيْهِ بَنَانُ»: عَصَبُوا به: التَّفَوُّا به وأطافوا. (المحيط ج ١، ص ٣٤٣) وتكون «على» هنا بمعنى الباء. (انظر مغني اللبيب: ص ١٩٢). والمعنى أن معاوية وأصحابه لم يبسطوا كفاً لنصرة عثمان، ولا التَّفَوُّا وأطافوا به.

ويمكن قراءتها «عَصَبَتْ»، لأن أصل العَصَب اللَّيْ - كما في لسان العرب ج ١، ص ٦٠٣ - فيكون المعنى أن عثمان لم يُنَصَّرْ من قَبْلِ أَحَدٍ وَلَا لَوَيْت وَلَا عُطِفَتْ عَلَيْهِ بَنَان، فيكون كقولهم: ما أشير له ببنان.



[أنعم الله بالشهادة عينا]* (من الخفيف)

- ١ - يابنَ هَندٍ دَعِ التَّوْتُبَ فِي الحَرِّ بِ إِذَا نَحْنُ فِي البِلَادِ نَأْيُنَا
- ٢ - نَحْنُ مِنْكَ الغَدَاةُ أَقْرَبُ مِنْ أَمِّ سِ وَ قَدْ قَرَّبَ القَنَا عَسْكَرِنَا
- ٣ - نَحْنُ مَنْ قَدْ رَأَيْتَ فَادُّنْ إِذَا شِئْتُ تَ بَمَنْ شِئْتَ فِي العَجَاجِ إِلَيْنَا
- ٤ - إِنْ بَرَزْنَا بِالجَمْعِ نَلْقَكَ بِالجَمْعِ عِ وَإِنْ شِئْتَ مُحَضَّةً أَسْرِنَا
- ٥ - إِنْ تَشَا فَارِسٌ لَهُ فَارِسٌ مِنْهُ نَا وَإِنْ شِئْتَ بِاللَّفِيفِ التَّقِينَا
- ٦ - فَالْقَنَا فِي اللَّفِيفِ نَلْقَكَ فِي الحَرِّ رَجْ نَدْعُو فِي حَرْبِنَا أَبْوِينَا
- ٧ - أَيُّ هَذِينَ مَا أَرَدْتَ فَخُذْهُ لَيْسَ مِنَّا وَ لَيْسَ مِنْكَ الهَوِيْنِي
- ٨ - ثُمَّ لَا تَنْزِعْ العَجَاجَةَ حَتَّى تَنْجَلِي حَرْبُنَا لَنَا أَوْ عَلَيْنَا
- ٩ - لَيْتَ مَا تَطْلُبُ الغَدَاةُ أَتَانَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ عَيْنَا
- ١٠ - إِنْنَا إِنْنَا الَّذِينَ إِذَا الْفَتْ حُ شَهْدُنَا وَ خَيْرٌ أَوْ حُنِينَا
- ١١ - بَعْدَ بَدْرٍ وَ تِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُ رِ وَأُحْدٍ وَ بِالنَّضِيرِ ثَنَيْنَا
- ١٢ - [وَبِ] يَوْمِ الْأَحْزَابِ قَدْ عَلِمَ النَّا سُ شَفَيْنَا مِنْ قَبْلِكُمْ وَ أَشْتَفَيْنَا

* القصيدة عن صفين : ص ٤٤٧، عدا البيت الثاني فإنه عن الفتوح، و الخامس فإنه عن شرح النهج و الدرجات الرفيعة و أعيان الشعية؛ جميعا عن نصر.

القصيدة عدا البيتين الثاني و الخامس في الغدير ج ٢، ص ٨١ عن صفين. و البيتان ١٠، ١١ أيضاً في الغدير ج ٢، ص ٧٥.

الآبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢ على التوالي في الفتوح ج ٢، ص ١٠٩.

الآبيات ١، ٣، ٥، ٧، ٨، ٩، على التوالي في شرح النهج ج ٨، ص ٨٦، و الدرجات الرفيعة : ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

الآيات ١، ٣، ٥، ٨، ١٠، ١١، ١٢ على التوالي في أعيان الشيعة ج ٨، ص ٤٥٦.

- ١ - في الفتوح «إذا نحن في الحروب ثوبنا».
- في شرح النهج والدرجات الرفيعة وأعيان الشيعة «إذا نحن بالجياد سرينا».
- ٢ - في نسخة من الفتوح «وقد قَرَّبَ الفنا عسكرينا».
- ٣ - في شرح النهج، والدرجات الرفيعة، وأعيان الشيعة «نحن من قد علمت».
- في الفتوح «بمن شئت في الحروب إلينا».
- ٤ - في الفتوح «إن برزنا في الجمع نلّك في الجمع و ندعو في حربنا أبويننا».
- في الغدير «نلّك في الجمع».
- ٧ - في الفتوح «أيّ هذين شئتَه فخذنه».
- في نسخة من الفتوح «أيّ هذين شئت فخذ».
- ٨ - في الفتوح «ثم لا تبرح العجاجة ... أم علينا».
- في شرح النهج والدرجات الرفيعة «ثم لا نسلخ العجاجة».
- في الغدير، وفي أصل صفين - وأبدلها المحقق كالمثبت - «ثم لا ينزع العجاجة».
- ٩ - في الطبعة القديمة من شرح النهج، والغدير «ما تطلب العداة».
- ١٠ - في الفتوح «إننا إنا الذين لك بالفتح شهدنا».
- في أعيان الشيعة «إننا الذين لدى الفتح شهدنا».
- ١٢ - البيت ساقط من نسخة من الفتوح.

❖❖❖ إن معاوية دعا النعمان بن بشير الأنصاري، ومسلمة بن مخلد الأنصاري، ولم يكن معه من الأنصار غيرهما، فقال : يا هذان، لقد غمّني ما لقيت من الأوس والخزرج، صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتّى والله جبنوا أصحابي ... فغضب النعمان، فقال : يا معاوية ... ثمّ تكلمّ مسلمة بن مخلد، فقال : يا معاوية ... و انتهى الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصاري الأنصار، ثمّ قام خطيباً فيهم، فقال : ... ثمّ قال قيس بن سعد في ذلك : «يا بن هند ... القصيدة»، فلما بلغ شعره معاوية دعا عمرو بن العاص، فقال : ما ترى في شتم الأنصار؟ قال : أرى أن توعّد ولا تشتم، ما عسى أن نقول لهم؟ إذا أردت ذمهم فذمّ أبدانهم ولا تدمّ أحسابهم، قال معاوية : إنّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلّ يوم خطيباً، وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحسبه عنّا حابس الفيل.

- ١ - «نأينا»: أي بُعدنا، فهو كقولهم: أَبْعَدَ فلان في الأرض، إذا أَمَعَنَ فيها. (انظر لسان العرب ج ١٥، ص ٣٠٠ «نأي»، و ج ٣، ص ٩٣ «بعد»). والمراد هنا الإمعان والإبعاد في الحرب والإغارة.
- ٢ - «القنا»: الرماح، جمعُ قنّاة؛ وهي الرمح. (انظر المصباح المنير ص ٥١٧).
- ٣ - «العجاج»: الغبار. (جمهرة اللغة ج ١، ص ٩٠). والمراد به هنا غبار الحرب.
- ٤ - «محضة»: أي خالصة، (انظر لسان العرب ج ٧، ص ٢٢٨). وقد جاء بالصفة وحذف الموصوف، أي محاربة محضة. ويقصد بها المبارزة واحداً لواحد، كما بيّنه في البيت الذي بعده.
- ٦ - «ندعو في حربنا أبويننا»: وهو الاعتزاء في الحرب؛ وهو أن يقول: أنا فلان بن فلان، لأنهم يتنادعون بأسمائهم، وهو التداعي والادّعاء. (انظر لسان العرب ج ١٤، ص ٢٥٩).
- ٧ - «الهويني»: الهون والهويني: التؤدة والرفق. (لسان العرب ج ١٣، ص ٤٣٩).
- ٨ - «تنزع»: بالبناء للمعلوم بمعنى تكفّ، يقال: نَزَعَ عن الأمر يَنْزِعُ نَزْوعاً ونَزْعاً، أي كفّ و انتهى. (انظر لسان العرب ج ٨، ص ٣٤٩). وتكون العجاجة هي الفاعل، وإذا قرئت بالبناء للمجهول «تُنزَع»، فهي بمعنى تكفّ، والعجاجة، نائب فاعل.
- وما في أصل صفين والغدير «ينزع» أيضاً صحيح، لأنّ العجاجة مؤنث مجازي لا حقيقي، و يراد بها الغبار وهو مذكّر، فيجوز تذكير فعلها.
- ٩ - «الغداة»: الغدوة والغداة من أوّل النهار، وهي ما بين صلاة الصبح و طلوع الشمس. (انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٠٣، والمصباح المنير ص ٤٤٣).
- و أمّا رواية «الغداة» جمعُ الغدوّ؛ وهو خلاف الصديق الموالى. (انظر المصباح المنير ص ٣٩٨).
- ١١ - «تئيننا»: أي عطفنا، من قولهم: تَنَيْتُ الشيءَ تَنِيّاً، عطفته. أو من قولهم: ثنى عليه بضربة ثانية، أي ارتدّ عليه بها. (انظر المنجد ص ٧٥).
- ١٢ - في وزن البيت نقص. وما أثبتناه يصح معه الوزن، وهو ما فعله عبدالسلام هارون في تحقيقه لكتاب صفين، و صُحِّح في الفتوح «يوم كان الاحزاب»، و روي البيت في أعيان الشيعة «يوم الأحزاب فيه قد» فإن لم تكن منه فهي أسلم الروايات.



(من البسيط)

[تلك اليهود]*

١ - تِلْكَ الْيَهُودُ الَّتِي تَغْنَى بِبَلَدَتِنَا كَمَا قُرَيْشٌ هُمْ أَهْلُ السَّيَاحِينِ

* مختصر تاريخ دمشق ج ٢١، ص ١١٣، وأنساب الأشراف ج ٥، ص ٤٩. وأورده في تهذيب الكمال ج ٢٤، ص ٤٥، وغفل عن نسبته لقيس، فبدا كأنه لمعاوية.

١ - في تهذيب الكمال «التساخين».

في أنساب الأشراف «بقرينتنا ... أضحت قريش هم أهل السخاخين».

** [بعد ذكر خبر السراويل ...] فقال معاوية :

أَمَّا قُرَيْشٌ فَأَقْوَامٌ مُسَرَّوْلَةٌ وَ الْيَثْرِيُّونَ أَصْحَابُ التَّبَايِينِ
و في أنساب الأشراف أن معاوية أمر قيساً أن يترك سراويله فتركها، وأمر معاوية لقيس بسراويل من سراويلاته فوجده قصيراً عليه، فقال قيس : إنما أمرت لي بتبائن، يعيره بذلك، فقال معاوية : أَمَّا قُرَيْشٌ ... فقال قيس : «تلك اليهود ... البيت».

الشرح :

١ - السخاخين : لم نجدها في المعاجم اللغوية، لكنها يراد بها جمع «السخينة» وهي طعام يتخذ من الدقيق، دون العصيدة في الرقة و فوق الحساء، وإنما يأكلون السخينة في شدة الدهر و غلاء السعير و عَجَفِ المال، وكانت قريش تُعَيِّرُهَا. (الصاح ج ٥، ص ٢١٣٤).
و أما رواية «السخاخين» فهي الأقرب للصواب، لأنهم يقولون : طعام سُخَاخِين - بالضم ولا فُعَاعِيل في الكلام غيره، وهو مفرد لا جمع - أَي قُدِّمَ إِلَيْكَ حَارًّا. (انظر العين ج ٤، ص ١٩٩، و تاج العروس ج ٩، ص ٢٣٢). وفي هامش نسخة أنساب الأشراف قال : «السخاخين : جمعُ سخينة، و السخينة طعامٌ حارٌّ ... الخ».

و أما رواية «التساخين» فهي شيء كالطيلالس من أغطية الرأس، كان العلماء و المَوَابِذَة يأخذونه على رؤوسهم خاصة دون غيرهم. أو الخفاف. (انظر تاج العروس ج ٩، ص ٢٣٣).



[لست بناجٍ من عليٍّ]* (من الطويل)

- ١ - مُعَاوِي لَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا مُعَاوِيَا فَقَدْ هَجَتْ بِالزُّأْيِ السَّحِيقِ الْأَفَاعِيَا
- ٢ - وَحَرَكْتَ مِنَّا كُلَّ شَيْءٍ كَرِهْتَهُ وَأُبْقَيْتَ هَزَاتِ الثُّفُوسِ كَمَا هِيَا
- ٣ - بَعَثْتَ بَقْرَ طَاسِينَ صَهْرِينَ طُلُحَةً إِلَى خَيْرٍ مَن يَمْشِي بِنَعْلٍ وَحَافِيَا
- ٤ - مَضَى وَبَقِيَ بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ عَوْدًا وَبَادِيَا
- ٥ - فَيَالَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ عَلَى أَيْمًا تَرْجُو وَتَخْشَى الْأَمَانِيَا
- ٦ - عَلَى أَنَّ فِيهِ لِلْمَحَارِبِ [مَطْمَعًا] أَمْ أَنَّكَ تَبْغِي الْمُلْكَ تَحْوِيهِ بَاقِيَا
- ٧ - أَبِي اللَّهِ [هَذَا] إِنَّ ذَا غَيْرِ كَائِنٍ فَدَعْ عَنْكَ [مَا حَدَّثْتَ] نَفْسَكَ خَالِيَا
- ٨ - أَلَا إِنَّمَا هَزَّتْ [جَحَاجِيحُنَا] الْقَنَا وَ[سَوْفَ تَرَاهَا] إِذْ تَجُرُّ [الدَّ] [و] أَهْيَا
- ٩ - [وَخَوْفَنَا] الْعَبْسِيُّ خِيَلًا ذَلِيلَةً وَلِلَّهِ فِيهَا وَقْعَةٌ هِيَ مَا هِيَا
- ١٠ - وَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقَالَ لَهَا [أَهْرَبِي] [فَقَدْ] رَكِبُوا [جُرُودًا] تُبَارِي الْعَوَالِيَا
- ١١ - [وَهَذَا] عَلِيٌّ مُهْدِيًا لَكَ مِثْلَهَا وَلَكِنَّهُ [أَعْيَا] عَلَيْكَ الْمَكَادِيَا
- ١٢ - وَ لَسْتُ بِنَاجٍ مِنْ عَلِيٍّ وَصَحْبِهِ وَ لَوْ كُنْتُ فِي جَابِلُقٍ لَمْ تَكُ نَاجِيَا

* القصيدة في الفتوح ج ١، ص ٥٠٥. وقد أثبتنا عجز البيت الأخير عن مناقب ابن شهر آشوب و بحار الأنوار، لأنَّ ما في الفتوح المطبوع محرّف عنه.

البيت الأخير في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٦٦، و عنه في بحار الأنوار ج ٨، ص ٤٧٤. والقصيدة لم نجد لها إلا في الفتوح، وبعض مواضعها مطموسة في النسخ لا تُقرأ، فأضفنا كل ما بين المعوقتين من عندنا تجاوزاً لقواعد التحقيق، إتماماً للفائدة و لكي لا تبقى القصيدة غير مفهومة المعنى.

١٢ - في الفتوح : «و لو كنت في فلما لديك بناجيا» وهي محرّفة عن رواية مناقب ابن

شهر آشوب و عنه في البحار.

*** ثم إنه [معاوية] انتخب رجلاً من بني عبس له لسان طَلِق، و منطق ذَلِق، و شعر، لا يبالي ما قال و ما يخرج من فيه، ثم دعا بطومارين، فوصل أحدهما إلى الآخر، فكتب في الطومارين «بسم الله الرحمن الرحيم» لا أَقْل ولا أَكْثَر، ثم طواهما و ختمهما و عنونهما و دفعهما إلى العبسي و أرسله إلى علي بن أبي طالب، فخرج العبسي إلى الكوفة حتى دخل على علي عليه السلام ... فقال العبسي : عندي والله من الخبر أني قد تركت بالشام خمسين ألف شيخ خاضعين لحاهم بدموع أعينهم على قميص عثمان ... قال : فقال له علي : و يحك يا أخا عبس، فيريدون بذلك ماذا؟ فقال العبسي : يريدون و الله خيط رقبتك، فقال له علي عليه السلام : تربت يدك و جذب فوك. قال : ثم وثب إليه رجل ... قال : وهمَّ الناس بالعبسي، و قاموا إليه بالسيوف، فقال علي عليه السلام : دعوه فإنه رسول، و لكن خذوا منه الكتاب، قال : فأخذ الكتاب من يده و دُفع إلى علي عليه السلام، فلما فضَّه لم ير فيه شيئاً أكثر من «بسم الله الرحمن الرحيم»، قال : فعلم أن معاوية يحاربه و أنه لن يجيبه إلى شيء، فقال : لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، حسبي الله و نعم الوكيل، فأنشأ قيس بن سعد بن عبادة و هو يرتجز و يقول : «معاوي لا تعجل ... القصيدة».

الشرح :

١ - السحيق : البعيد، يقال : سَحَقَ المكانُ فهو سحيق. (المصباح المنير ص ٢٦٨) و يراد به هنا الرأي البعيد من الصواب.

الأفاعي : جمع الأفعى، و هي حية عريضة خشناء لا تنفع منها رقية و لا ترياق. (انظر لسان العرب ج ١٥، ص ١٥٩). و العرب قد تمدح الرجل بالأفعى؛ و ذلك كقول النجاشي يمدح الأشعث : «أنت و الله حيّة تنفث السمّ قليل فيها غناء الراقي»، و قد تدمّه بذلك؛ تريد بذلك أنه خبيث يلسع؛ كقول الشاعر يذمّ معاوية و ابن العاص : «كلا المرأين حيّة بطن واد». و هنا وصف قوادم جيش الإمام علي بالأفاعي التي تقتل الاعداء.

٢ - هَزَات : جمع هَزَّة، و هي التحريكَة؛ و هي المَرَّةُ مِنْ هَزَّة. أو هي بكسر الهاء جمع هَزَّة، و هي صوت غليان القدر، استعارها لما في النفوس من غيظ. و لعلها مصحّفة عن «حَزَات النفوس»، و هي جمع حَزَّة بمعنى الألم في القلب. (انظر المنجد ص ١٣٠). و منه أَخَذَ زَقَرُ بن الحارث الكلابي حيث يقول :

وقد يَنْبُتُ المرعى على ذِمَنِ الثرى و تبقى حزازات النفوس كما هيا
(انظر معجم الشعراء في لسان العرب ص ١٦٩).

وقد جعل الشاعر ألف «كما» تأسيساً مع أنها ليست من الكلمة التي فيها الروي، وذلك لأنَّ الروي إذا كان اسماً مضمراً أو من جملة اسم مضمّر جاز أن تكون الألف المنفصلة تأسيساً.
(انظر مختصر القوافي لابن جني ص ١٦، من المخطوطة).

٣- الصَّهْرُ: القرابة. والمعنى أَنَّ القرطاسين متشابهان، فاستعار الصهر لهما.
طلحة: الطَّلْحُ والطَّلَاحَةُ الإعياء من السَّفر، فلعلَّ ما في المتن بهذا المعنى، أي بعثت بهما تعباً وبلافاً. أو لعله مصحَّف عن «ضِلَّة»، أو لعل الجملة «صهر بن طلحة» ويكون اسم العبسي ذلك.

«و حافياً»: منصوبٌ بالعطف على التوهُّم، وذلك أنه توهُّم عدم دخول الجارِّ في قوله «بنعل»، فصار منصوباً، ثم عطف عليه، فكأنه قال: «إلى خير من يمشي ناعلاً و حافياً»، وذلك مثل قول الشاعر:

معاوي إننا بشرٌ فأسجِحْ فلسنا بالجمال ولا الحديد
(انظر مغني اللبيب ص ٦٢١).

٤- «عَوْداً و بادياً» أي عَوْداً و بادئاً، وذلك لأنَّ الأنصار تقول: بَدَيْتُ بالشيء و بَدَيْتُ، بمعنى ابتدأتُ، وليس أحدٌ من العرب يقول: بَدَيْتُ بمعنى بَدَأْتُ إِلَّا الأنصار. (انظر لسان العرب ج ١٤، ص ٦٧).

٥- الأَمَانِي: جمعُ الأَمْنِيَّةِ، وهي ما يحبه الإنسان و يقدر أن يصير إليه. (انظر لسان العرب ج ١٥، ص ٢٩٤).

٧- خالياً: أي في خلوتِكَ. وهي حال منصوب، وذو الحال التاء في «حدثت»، أي فدع عنك ما حدثت نفسك و أنت خال. و يمكن أن تكون صفة لموصوف محذوف، أي «فدع عنك ما حدثت نفسك حديثاً خالياً» أي فارغاً، فحذف الموصوف و أقام الصفة مقامها.

٩- جعل الشاعر ألف «ما» في قوله «ماهيا» تأسيساً مع أنها ليست من الكلمة التي فيها الروي. و قد مرَّ شرح ذلك في الهامش «٢» المتقدم.

١٠- العوالي: جمع العالية، وهي رأس الرمح، و العرب تشبّه بها في المضى، و به فَسَّرَ السُّكَّرِي قول أبي ذؤيب:



أَقْبَا الْكُشُوحَ أَبْيَضَانِ كِلَاهُمَا كَعَالِيَةِ الْخَطِيِّ وَارِي الْأَزَانِدِ

أَيَّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كِرَاسَ الرِّمَحِ فِي مُضِيَّهِ. (لسان العرب ج ١٥، ص ٨٧).

١١ - المكادي : جمعُ مَكْدَى، و هو اسم مكان من أَكْدَى الرجلُ إذا لم يظفر بحاجته و خاب.
(انظر لسان العرب ج ١٥، ص ٢١٧).

١٢ - جَابَلَقُ : مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد، ولَمَّا بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية
صعد المنبر وقال بعد حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَوِ نَظَرْتُمْ مَا بَيْنَ
جَابِرِسَ وَ جَابَلَقِ مَا وَجَدْتُمْ ابْنَ نَبِيٍّ غَيْرِي وَ غَيْرِ أَخِي. (معجم البلدان ج ٢، ص ٩١).

١٤

[يابن الخاطنين]**

(من الرجز)

١ - قُولُوا لِهَذَا الشَّاتِمِي مُعَاوِيَةَ

٢ - إِنَّ كُلَّ مَا أُوْعِدْتَ رِيحُ هَاوِيَةَ

٣ - خَوْفَتَنَا أَكْلَبَ قَوْمٍ عَاوِيَةَ

٤ - إِلَيَّ يَابْنَ الْخَاطِنِ الْمَاضِيَةَ

٥ - تُرْزَلُ إِرْقَالَ الْعَجُوزِ الْخَاوِيَةَ

٦ - فِي أَثَرِ السَّارِي لِيَالِي الشَّاتِيَةَ

* الرجز في صفين ص ٤٤٨، وعنه في الغدير ج ٢، ص ٨١. وهو عدا البيتين ٥، ٦ الأخير في أعيان الشيعة ج ٨، ص ٤٥٦ عن صفين.

٣- في أعيان الشيعة : «خوفتني».

٥- في أصل صفين «العجوز الخاوية»، وصححها المحقق «الجارية»، وما أثبتناه أقرب للمتن، و موافق لما في الغدير وأعيان الشيعة.

** [بعد قصيدة قيس بن سعد «أنعم الله بالشهادة عينا» ...] أرسل معاوية إلى رجال من الأنصار فعاتبهم، منهم عقبة بن عمرو، وأبومسعود، والبراء بن عازب ... وكان هؤلاء يُلقَوْنَ في تلك الحرب، فبعث معاوية بقوله : لتأتوا قيس بن سعد، فمشوا بأجمعهم إلى قيس، فقالوا: إن معاوية لا يريدُ شتماً فكُفَّ عن شتمه، فقال: إنَّ مثلي لا يَشْتُمُ، ولكني لا أَكْفُ عن حربه حتَّى ألقى الله، و تحركت الخيل غدوة فظنَّ قيس بن سعد أنَّ فيها معاوية، فحمل على رجل يُشبههُ فقتَّعه بالسيف فإذا غير معاوية، وحمل الثانية على آخر يشبهه أيضا فضربه، ثم انصرف وهو يقول : «قولوا لهذا الشاتمي ... الرجز».

الشرح :

٢ - أُوْعِدَهُ : تهدَّه. قال الأزهري : كلام العرب وَعَدْتُ الرَّجُلَ خَيْرًا و وعدته شرًّا، و أُوْعِدْتُهُ خَيْرًا و أُوْعِدْتُهُ شرًّا، فإذا لم يذكروا الخير قالوا : وَعَدْتُهُ، ولم يدخلوا ألفا، وإذا لم يذكروا الشرَّ قالوا : أُوْعِدْتُهُ، ولم يسقطوا الألف. (لسان العرب ج ٣، ص ٤٦٣).



- ٣- الكلبُ : الحيوان النباح، والجمع أَكْلُبٌ وَكِلَابٌ. (انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٢٠). وقد استعمل هنا جمع القلّة في جمع الكثرة.
- ٥- ترقل : أَرْقَلَتِ الناقة إِرْقَالاً، وهو ضربٌ سريعٌ من السّير. (المصباح المنير ص ٢٥٣). العجوز: الكلبة. (تاج العروس ج ٤، ص ٥٠).
- ٦- الساري : السحاب الذي يسري ليلاً. (انظر تاج العروس ج ١٠، ص ١٧٣).
- قال الجاحظ : الكلب إذا ألحّت عليه السحائب بالأمطار في أيام الشتاء لقيَ جِنَّةً، فمتى أبصر غيماً نبهه؛ لأنّه قد عرف ما يُلقَى من مثله، وفي المثل «لا يضرّ السحاب نباح الكلاب»، (الحيوان ج ٢، ص ٧٣).



(من الرجز)

[فاتني معاوية]*

- ١ - يَا لَهْفَ نَفْسِي فَاتْنِي مُعَاوِيَةَ
- ٢ - عَلَى طَيْرٍ كَالْعُقَابِ هَاوِيَهُ
- ٣ - وَالرَّاقِصَاتِ لَا يَعُودُ ثَانِيَهُ
- ٤ - إِلَّا هَوَى مُعَفَّرًا فِي الْهَاوِيَهُ

* الرجز في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٧١، وعنه في بحار الأنوار ج ٨، ص ٤٧٥.
 الأبيات الثلاثة الأولى مع بيتين آخرين في صفين ص ٤٢٧، منسوبة لسعيد بن قيس الهمداني.
 الأبيات الثلاثة الأولى في شرح النهج ج ٨، ص ٧٠ عن نصر، منسوبة لسعيد بن قيس الهمداني.
 الرجز في أعيان الشيعة ج ٧، ص ٢٢٤ عن مناقب ابن شهر آشوب، منسوب لسعيد بن قيس الهمداني.
 البيتان الأول والثالث مع بيتين آخرين في الفتوح ج ٢، ص ٤١ منسوبة لسعيد بن قيس الهمداني.
 البيتان الأول والثاني في مروج الذهب ج ٣، ص ٣٠ عن أبي مخنف منسوبان للإمام علي عليه السلام.
 و انظر أن نسبته لسعيد بن قيس هي الأقوى.
 * و خرج معاوية يشير إلى همدان وهو يقول : لا عيش إلا فلق قحف الهام ... فبرز سعيد بن قيس يرتجز وهو يقول : لا هم رب الحل والحرام ... فحمل وهو مشرع رمحه فولى معاوية هارباً ودخل في غمار القوم، وجعل قيس يقول : «يا لهف نفسي ... الرجز».

الشرح :

٢ - الطير، كقيلز : الفرس الجواد.

العقاب : طائر معروف من الكواسر، وهي عالية الوكر، خفيفة الجناح سريعة الطيران، و العرب تشبه به في السرعة، فمن ذلك قول هارون الرشيد في جعفر بن يحيى البرمكي :
 لو أن جعفرَ خاف أسباب الردى لنجا به منها طمرٌ ملجم



- و لكان من حذر المنية حيث لا يرجو اللحاق به العقاب القشعم
 (انظر حياة الحيوان ج ٢، ص ٣٧ - ٣٩). و زاد بيت قيس هنا جمالية و مبالغة في التشبيه بها
 بالسرعة كونها هاوية، فتكون أسرع، فيكون البيت أبلغ في وصف فرار معاوية.
 ٣- الواو في قوله «و الراقصات» للقسم، و الراقصات هي الإبل السريعة المشي، و يراد بها الإبل
 التي يُحَجُّ عليها. انظر ما تقدم في قصيدة «ليث العرين».
 ٤- الهاوية : هي النار. (مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٤٩).



[سُبْحَانَ مَنْ عَلَا السَّمَاءَ]* (من الطويل)

- ١ - كَادَ - وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ - مُغِيرَةً أَنْ يُقْوِيَ عَلَيْكَ مَعَاوِيَةَ
- ٢ - وَكُنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِيْنَا مُوَفَّقًا وَتِلْكَ الَّتِي أَرَاكَهَا غَيْرُ كَافِيهِ
- ٣ - فَسُبْحَانَ مَنْ عَلَا السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَأَرْضًا دَحَاها فَاسْتَفَرَّتْ كَمَا هِيَ

* أمالي الطوسي ص ٨٨، و عنه في بحار الأنوار ج ٨، ص ٤٣٧. و الشعر في الغدير ج ٢، ص ٧٤.

١ - في الغدير : «يكاد».

** لما بويح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له، و قال : إن أقرني على الشام و أعمالني التي ولانيها عثمان بايعته، فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له : يا أمير المؤمنين، إن معاوية من قد عرفت، و قد ولّاه الشام من قد كان قبلك، فوله أنت كيما تتسق عرى الأمور ثم اعزله إن بدا لك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟ قال : لا، قال عليه السلام : لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ لكن أبعث إليه و ادعوه إلى ما في يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين له مالهم و عليه ما عليهم، و إن أبى حاكمته إلى الله، فولى المغيرة و هو يقول : فحاكمه إذن، و أنشأ يقول :

نصحتُ عليّاً في ابن حرب نصيحة فردّ فما منّي له الدهرَ ثانيه
و لم يقبل النصح الذي جئته به و كانت له تلك النصيحة كافيه
و قالوا له ما أخلص النصح كلّهُ فقلت له إنّ النصيحة غاليه

فقام قيس بن سعد، فقال : يا أمير المؤمنين، إن المغيرة أشار عليك بأمر لم يُرد الله به، فقدّم فيه رجلاً و أخرّ فيه أخرى، فإن كانت لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة، و إن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشورة، ثم أنشأ يقول : «كاد و من أرسى ... الأبيات».

الشرح :

١ - في أول صدر البيت الأول خَرَمٌ، و هو حذف أول متحرّك من الوجد المجموع من أول التفعيلة

في البيت، فأول تفعيلة هي «فَعُولُنْ»، وتدها المجموع «فَعُوْ» فإذا حذفت الفاء بقي «عو» و صارت التفعيلة «عُولُنْ»، وهذا هو الخرم. وعلى رواية الغدير فلا خرم في البيت. (انظر الإقناع ص ٨٤).

ثَبِيرٌ: جبل بمكة، وهي أربعة أثيرة بالحجاز، وللذي بمكة كانوا يقولون في الجاهلية: أَشْرِقْ ثَبِيرٌ كَيْمَا تُغِيرَ. (معجم ما استعجم ج ١، ص ٣٣٥ - ٣٣٦).

يقوى: هكذا في المصادر، ومعها لا يستقيم المعنى إلا بتكلف شديد ووجه بعيد. والصواب أَنَّهُ «يُقْوِي»، ويكون المخاطب هو الإمام علي عليه السلام، فَإِنْ إِدْخَالَ هَمْزَةَ النِّقْلِ عَلَى أَوَّلِ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْإِلاَزِمِ تَجْعَلُهُ مُتَعَدِّياً. (انظر النحو الوافي ج ٢، ص ١٦٥).

٣- «وَأَرْضاً دَحَاها»: مذهب جمهور النحويين أَنَّ «أَرْضاً» منصوبة بفعل مضمر وجوباً، و التقدير «وَدَحَا أَرْضاً دَحَاها». ومذهب الكوفيين أَنَّ الفعل نَصَبَ الضميرَ والاسم معاً، وقال بعضهم: هو عامل في الاسم الظاهر، والضمير ملغى. (انظر شرح ابن عقيل ج ٢، ص ١٣٠ - ١٣١).



[هذا علي]*

(من الرجز)

١- هذا عليّ و ابن عمّ المُضطَفّي

٢- أَوَّلَ مَنْ أَجَابَهُ مِمَّنْ دَعَا

٣- هذا الإمامُ لا نبالي مَنْ غَوَى

* الرجز في الفصول المختارة ص ٢٧١، و مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ٦٦.
الرجز في شرح النهج ج ١٣، ص ٢٣٢ عن كتاب نقض العثمانية لأبي جعفر الإسكافي،
منسوب إلى سعيد بن قيس الهمداني، و عنه في الغدير ج ٣، ص ٢٣١، و هو في أعيان الشيعة
ج ٧، ص ٢٤٠، منسوب لسعيد بن قيس أيضاً. و رواية المفيد و ابن شهر آشوب هي الأثبت.
٢- في شرح النهج و أعيان الشيعة : «أول من أجابه فيما روى».
٣- في شرح النهج و أعيان الشيعة : «هو الإمام لا يبالى من غوى».
في الغدير : «هذا الإمام لا يبالى من غوى».
** [قال الشيخ المفيد في ذكر الشعراء الصحابة الذين ذكروا في أشعارهم أن علياً عليه السلام أول من
اسلم] : و منه قول قيس بن سعد بن عبادة بصفين : «هذا علي ... الرجز».

الشرح :

٢- «ممن دعا» : أي ممن دعاهم النبي ﷺ إلى الاسلام.

٣- «لا نبالي» : يقال : ما باليتُهُ و ما باليتُ به، أي لم اكرث به. (النهاية ج ١، ص ١٥٦).

ثبت مصادر التخريج

- ١ - «أخبار شعراء الشيعة» لمحمد بن عمران المرزباني، المتوفى ٣٨٤ هـ، بتحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، طبع شركة الكتبي في لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٣ م.
- ٢ - «الإستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر النمري القرطبي، المتوفى ٤٦٣ هـ، بتحقيق علي محمد البجاوي. طبع مكتبة النهضة بمصر.
- ٣ - «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لعز الدين علي بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري، المتوفى ٦٣٠ هـ. طبع دار إحياء التراث العربي، بالأفيسيت عن طبعة جمعية المعارف.
- ٤ - «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين العاملي، بتحقيق حسن الأمين. طبع دار التعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م.
- ٥ - «أمالى الطوسي» لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى ٤٦٠ هـ، بتحقيق مؤسسة البعثة في قم، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٦ - «أنساب الأشراف» لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، من أعلام القرن الثالث، بتحقيق الدكتورين سهيل زكار ورياض زركلي طبع دارالفكر في بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
- ٧ - «بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار» للمولى الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى ١١١١ هـ، المجلد الثامن، طبعة الكمباني الحجرية.
- ٨ - «البداية و النهاية» لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى ٧٧٤ هـ، بتحقيق علي شيري، طبع دار إحياء التراث العربي في لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م.
- ٩ - «تاج العروس من جواهر القاموس» للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،



- الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بمصر عام ١٣٠٦ هـ.
- ١٠ - «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ. طبع دارالكتاب العربي في بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٠ م، (عهد الخلفاء الراشدين).
- ١١ - «تاريخ دمشق» المعروف بتاريخ ابن عساكر، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، المتوفى ٥٧١ هـ، طبع القاهرة في سبع مجلدات.
- ١٢ - «تذكرة الخواص» لشمس الدين سبط ابن الجوزي، المتوفى ٦٥٤ هـ، طبع مؤسسة أهل البيت في بيروت، ١٩٩١ م.
- ١٣ - «تفسير أبي الفتوح الرازي» أو «رُوح الجنان وروح الجنان» للشيخ أبي الفتوح الحسين بن علي الخزاعي النيسابوري، من أعلام القرن السادس. طبع مكتبة المرعشي بقم، ١٤٠٤ هـ.
- ١٤ - «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ جمال الدين يوسف المزي، المتوفى ٧٤٢ هـ. بتحقيق الدكتور بشار عواد، طبع مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٥ م.
- ١٥ - «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» لعبد الملك بن محمد الثعالبي، المتوفى ٤٣٠ هـ، طبع القاهرة.
- ١٦ - «الجمال» لمحمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالمفيد، المتوفى ٤١٣ هـ، بتحقيق السيد علي مير شريف، طبع مكتب الإعلام الإسلامي بقم، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- ١٧ - «خبر الغدير» لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي، المتوفى ٤٤٩ هـ، بتحقيق علاء آل جعفر. طبع مؤسسة آل البيت بقم، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

١٨ - «خصائص الأئمة» للشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، المتوفى ٤٠٦ هـ، نشر مجمع البحوث الإسلامية في إيران ١٤٠٦ هـ، بتحقيق الدكتور محمد هادي الأميني.

١٩ - «الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة» للسيد علي خان المدني الشيرازي، المتوفى ١١٣٠ هـ، طبع مؤسسة الوفاء في لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م.

٢٠ - «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» لمحمود بن عمر الزمخشري، المتوفى ٥٣٨ هـ، بتحقيق الدكتور سليم النعيمي، طبع دارالذخائر في قم، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

٢١ - «رسالة أقسام المولى في اللسان» لمحمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالمفيد، المتوفى ٤١٣ هـ، بتحقيق الشيخ مهدي نجف، طبع مؤسسة آل البيت في قم ١٤١٣ هـ، في المجلد الثامن من مصنفات الشيخ المفيد.

٢٢ - «رسالة في معنى المولى» للشيخ المفيد أيضا، بتحقيق الشيخ مهدي نجف، طبع مؤسسة آل البيت في قم ١٤١٣ هـ، في المجلد الثامن من مصنفات الشيخ المفيد.

٢٣ - «روضة الواعظين» للشيخ محمد بن الفتال التيسابوري، المستشهد ٥٠٨ هـ، بتقديم العلامة السيد محمد مهدي الخرسان، طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ.

٢٤ - «سير أعلام النبلاء» لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ، طبع مؤسسة الرسالة في لبنان، الطبعة التاسعة ١٩٩٣ م.

٢٥ - «شرح نهج البلاغة» للعلامة عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى ٦٥٦ هـ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٥ م.

٢٦ - «شمس العلوم» للقاضي نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المتوفى ٥٧٣ هـ.



٢٧- «صفين» أو «وقعة صفين» لأبي الفضل نصر بن مزاحم المنقري، المتوفى ٢١٢ هـ، طبع مكتبة المرعشي بقم، عن الطبعة الثانية للمؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢ هـ، بتحقيق عبدالسلام هارون.

٢٨- «الغدير في الكتاب والسنة» للشيخ العلامة عبدالحسين الأميني النجفي، المتوفى ١٣٩٠ هـ، طبع دارالكتاب العربي، الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م.

٢٩- «الفتوح» للعلامة أحمد بن أعثم الكوفي، المتوفى ٣١٤ هـ، طبع دارالكتب العلمية. الطبعة الأولى في بيروت ١٩٨٦ م. (٤ مجلدات)

٣٠- «فرائد السمطين» لأبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني، المتوفى ٧٣٠ هـ، طبع مؤسسة المحمودي في لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٨ م، بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

٣١- «الفصول المختارة من العيون والمحاسن» للسيد الشريف المرتضى، المتوفى ٤٣٦ هـ، اختاره من كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ هـ، طبع مؤسسة آل البيت في قم ١٤١٣ هـ، المجلد الثاني من مصنفات الشيخ المفيد.

٣٢- «الكامل» لمحمد بن يزيد المبرد، المتوفى ٢٨٥ هـ، المطبوع مع رغبة الآمل، طبع مكتبة الأسد بطهران، ١٩٧٠ م.

٣٣- «كشكول البحراني» للفقهاء المحدث الشيخ يوسف البحراني، المتوفى ١١٨٦ هـ، طبع الشريف الرضي بقم، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ، ش.

٣٤- «لسان العرب» للعلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، المتوفى ٧١١ هـ، طبع نشر أدب الحوزة بقم ١٤٠٥ هـ.

٣٥- «مجالس المؤمنين» للقاضي السيد نور الله التستري، المستشهد سنة ١٠١٩ هـ، طبع المكتبة الإسلامية بطهران، سنة ١٣٦٥ هـ، ش.

٣٦- «مختصر تاريخ دمشق» لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الافريقي المصري، المتوفى ٧١١هـ، بتحقيق أحمد راتب و محمد ناجي، طبع دارالفكر في بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.

٣٧- «المختص» لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، المعروف بابن سيده، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، بتحقيق لجنة إحياء التراث العربي، طبع دار إحياء التراث العربي.

٣٨- «المذكر والمؤث» لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور طارق الجناي، طبع مطبعة العاني ببغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٨ م.

٣٩- «المعارف» لعبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، المتوفى ٢٧٦هـ، بتحقيق ثروت عكاشة، طبع منشورات الشريف الرضي بقم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤٠- «المناقب» للحافظ أبي المؤيد الموفق بن أحمد البكري الحنفي، المعروف بأخطب خوارزم، المتوفى ٥٦٨هـ، طبع مكتبة نينوى الحديثة بطهران، عن طبعة النجف ١٩٦٥ م.

٤١- «مناقب آل أبي طالب» لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، المتوفى ٥٨٨هـ، طبع مؤسسة انتشارات العلامة بالمطبعة العلمية بقم ١٣٧٩هـ، بتصحيح و تعليق السيد هاشم المحلاتي.

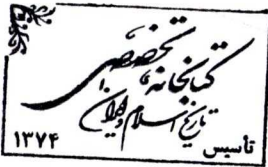
٤٢- «وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان» لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان، المتوفى ٦٨١هـ، طبع منشورات الشريف الرضي بقم، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، بالأفسييت عن طبعة مصر بتحقيق الدكتور إحسان عباس.



Handwritten text in Arabic script, likely a title or description, located below the stamp.

Handwritten text in Arabic script, likely a date or author's name, located below the title.

Handwritten text in Arabic script, likely a signature or additional note, located at the bottom of the page.



ترقبوا صدور الديوان الثالث

ديوان

عمار بن ياسر